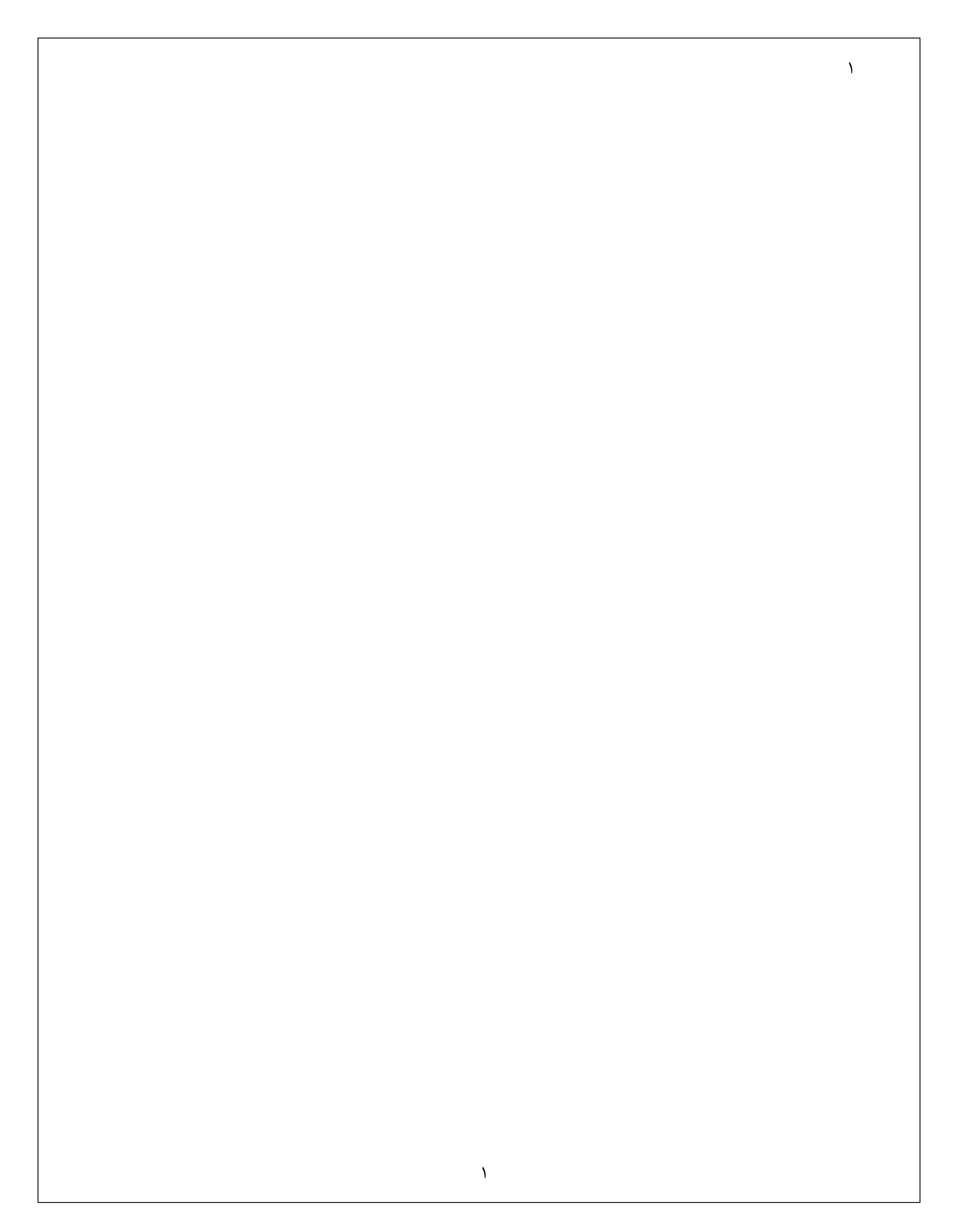



سُبُل التوفيق
الالهي
الشيخ سامي التميمي

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

سُبُل التوفيق الإلهي

سامي التميمي

المقدمة

اللّهُمَّ إِنِّي أَفْتَتِحُ الثَّناءَ بِحَمْدِكَ، وَأَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوابِ بِمَنِّكَ، وَأَيْقَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِي مَوْضِعِ العَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَشَدُّ المُعاقِبِينَ فِي مَوْضِعِ النِّكالِ وَالنَّقِمَةِ، وَأَعْظَمُ المُتَجَبِّرِينَ فِي مَوْضِعِ الكِبْرِياءِ وَالعَظَمَةِ.

وصَلِّ عَلَى مُحَمَّد أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَنجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ، إمَامِ الرَّحْمَةِ وَقَائِدِ الخَيْرِ وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ وعلى اله الميامين الابرار الطيبين الاطهار.

اما بعد : ان الساعي نحو الحق (**جلّ جلاله**) بقلب مخلص ، قد تخلّى عن الترسبات الموروثة ، وتحلّى بالهمة والارادة ، وطالبا المعرفة الحقة فانه سيصل حتماً الى المقصد والمقصود، وينهل من رحيقه الفواح ، لأن العناية الالهية ستمد له يد التوفيق ، وتنير له الطريق ، ولن تعرض عن الوارد الى عين السلسبيل ، ولن تتركه في مطامير الهوى ، وحب الدنيا التي لوثت فطرته النقية ، وقلبه الزكي ، بالعقائد الباطلة ، والأفكار المنحرفة ، والاخلاق الفاسدة ، فرمته في واد سحيق ، وبئر عميق ، قال تعالى (**اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**).

وكذلك الكلام، لأهل الحال، وطّلاب الكمال، فإن من يقبِل ويقدِم يجد مراغما كثيرا وسعة ، فغيث التوفيق والتسديد لا يزال يحدق بالعبد من كل حدب وصوب ، فلولا وجود الحجب الغليظة ، والموانع السميكة ، لاهتزت النفوس وربت ، وتألقت وأشرقت واستنارت بنور ربها .

فسُبل التوفيق مشرعة أبوابها أمام الساعين والراغبين لدخول الى واحة العشق والكمال، بشرط طرح العلائق الدنيوية، والإقبال بقلوب نقية، ساعية لربها، راغبة لخالقها، بأن تنال شرف القرب والحظوة والضيافة عند مليك مقتدر.

أيها العزيز: وضعنا هذه البحوث المتواضعة كخطوة يسيرة توضّح سبل وعوامل التوفيق والتسديد الالهي وعوارضه وقد قيل إن أول خطوة من العبد وباقي الخطوات من الرب وان كانت الاولى ايضا بتوفيق منه جل جلاله ومن صوره قوله تعالى (وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ..... ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١) .

ومن الواضح ان التوفيق والبركة والعناية الالهية التي تصيب المرء العامل هي نتيجة اعماله الصالحة ، واخلاصه ورغبته في الاخرة.

١ - التوبة اية ١١٨

فلربما الكثير غير ملتفت الى علة وسبب نزول البركة عليه لكن اللّه بلطفه لا يضيع الأعمال مهما قلّت كما قال في كتابه (أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى) ([١])وقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام(وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ..(٢) .

وهذه البركة هي نتيجة الأعمال الطيبة التي تمهد للإنسان نزول البركات الشتى والتوفيقات الكبرى.

واخيرا نسال اللّه تعالى منه التوفيق والتسديد إنه خير كاف ومعين .

---

١ -آل عمران اية ١٩٥
٢ -مريم اية ٣١

المبحث الأول: مقدمات تمهيدية

المقدمة الأولى: ما هو التوفيق الإلهي؟

المقدمة الثانية: الحب والرغبة في طلب التوفيق

المقدمة الثالثة: التوفيق من الله تعالى

المقدمة الرابعة: الدعاء والتضرع لتحصيل التوفيق

المقدمة الخامسة: التوفيق مساوق الحكمة

المقدمة السادسة: التعّرض لأسباب التوفيق

المقدمة السابعة: الإعراض عن موجبات الحرمان

المقدمة الثامنة: تزكية المواهب والمنح الإلهية

المقدمة الأولى: ما هو التوفيق الإلهي؟

التوفيق هو التسديد والتأييد والعناية الإلهية لعبده المؤمن في اقامة الحق ، والدفاع عنه ، ومجانبة الباطل ومجابهته، وتوفيقه للطاعات والعبادات والمستحبات ، والعمل بمكارم الأخلاق ، وتوفيقه بصرفه عن المحرمات والمكروهات ومساوئ الأخلاق، ونصره في مواجهة التحديات والصعوبات قال تعالى (إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (١) وقال تعالى (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الّذِي أَيّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) (٢) وقال سبحانه (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) (٣) وقال سبحانه (إِنّ اللّهَ يُدَافِعُ عَنِ الّذِينَ آمَنُوا)(٤) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)(٥))وقال عز وجل (فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين) (٦) قال سبحانه (قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالجِسْمِ

١- هود اية ٨٨
٢ -الأنفال ٦٣
٣ -يوسف ٢٤
٤- الحج ٣٨
٥ -سورة محمد اية ٧
٦-الأنبياء اية ٧٠

ۚ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).(١) وفي دعاء نبي الله موسى عليه السلام(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥)وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي(٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ(٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ(٢) .

المقدمة الثانية: الحب والرغبة في طلب التوفيق

لا شك أن كل مؤمن عاقل ذو بصيرة يرغب بأن يكون مسدداً وموفقاً من قبل الله سبحانه لأن المؤمن الحق لديه غاية يسعى لنيلها وتحصيلها وهي طلب مرضاة الله ونيل السعادة الأخروية وبما أن الإنسان مكتوب على ناصيته سمة الضعف والافتقار فلن يستطيع ان يحلّق الى درجات القرب والكمال ما لم تسعفه الالطاف الالهية وتأخذ بيده الى بر الامان .

فهو إذن بالضرورة يحتاج الى قوة وقدرة لا متناهية تسدده وتؤيده في مسيرته التكاملية والا لا سامح الله تعالى لو لم تدركه العناية الالهية سيكون عرضة للسقوط والخسران والفشل وان اجتهد وبذل غاية المجهود قال علي (عليه

١- سورة البقرة
٢- طه اية ٣٧

السلام): كيف يتمتع بالعبادة من لم يعنه التوفيق (١) وعنه (عليه السلام): لا ينفع اجتهاد بغير توفيق (٢) وعنه (عليه السلام): التوفيق رأس النجاح (٣) وعن الإمام الباقر (عليه السلام): لا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق (٤). وعن امير المؤمنين (عليه السلام): إن الله سبحانه قد جعل للخير أهلا، وللحق دعائم، وللطاعة عصما، وإن لكم عند كل طاعة عونا من الله سبحانه، يقول على الألسنة ويثبت الأفئدة، فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف (٥).ومن دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة (وَيَا مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ، فَلَوْ لا نَصْرُكَ إِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ) .

إن كثرة التحديات وتنوعها وصعوباتها التي تواجه المؤمن في دار الدنيا لا يمكنه مواجهتها والظفر عليها ما لم يؤيد من قبل السماء وهذه الحقيقة الناصعة لها مقدماتها ومعاييرها الموضوعة حسب السنن والحكمة الالهية ومن اهم شروطها وجود الرغبة والسعي والشوق لدى العبد - أي في طلب التأييد الالهي -لكي تمد له يد العون وتخرجه من بئر الدنيا العميق المظلم الى بحبوحة النور والجمال وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه

١- ج ٤ الصفحة ٣٦٠٤
٢- -نفس المصدر
٣- نفس المصدر
٤- -نفس المصدر
٥- ميزان الحكمة ج٤ص ٣٦٠٤

قال: إذا دنا العبد إلى اللّه تدلى اللّه إليه ومن تقرب إليه شبرا تقرب إليه ذراعا ومن تقرب إليه ذراعا تقرب إليه باعا ومن أتاه مشيا جاءه هرولة ومن ذكره في ملأ ذكره في ملأ أشرف ومن شكره شكره في مقام أسنى ومن دعاه بغير لحن أجابه ومن استغفره غفر له (١) وروي عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): قال اللّه عز وجل: ما تقرب إلي عبد بشئ أحب إلي مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته . (٢) .

أما الشخص الخامل والغافل عن هذه النكتة الشريفة وهي ضرورة السعي الدؤوب في نيل التوفيق والتسديد الالهي والرغبة الضرورية والحتمية في طلب الإسعاف والتسديد الإلهي في جميع شؤونه العبادية والعقائدية والروحية والاجتماعية فهذا بلا ريب سيكون كالريشة تتلاعب بها الريح من كل جانب امام الفتن والمحن في دار الدنيا .

ولذا حثَّ الشارعُ المقدس من خلال الآيات والروايات بأن يكون العبد دائما في حالة لجوء وطلب وحاجة ماسة الى العناية الالهية قال تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ

١- عوالي اللآلي ج ٤ ص٤٠

٢- ميزان الحكمة ج ٨ ص ٢٢٩

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)(١) وقال سبحانه (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل اللّه ينجيكم منها ومن كل كرب [٢] ومن دعاء الإمام السجاد عليه السلام (إِلهِي، لا تُؤَدِّبْنِي بِعُقُوبَتِكَ، وَلا تَمْكُرْ بي في حِيلَتِكَ، مِنْ أَيْنَ لِيَ الخَيْرُ يا رَبِّ وَلا يُوجَدُ إلاّ مِنْ عِنْدِكَ؟ وَمِنْ أَيْنَ لِيَ النَّجاةُ وَلا تُسْتَطاعُ إلاّ بِكَ؟ .

المقدمة الثالثة: التوفيق من الله تعالى

من الواضح والبديهي أن التوفيق والتسديد هو بيد اللّه تعالى وهذا يعني أن العبد حتى ولو سعى وتحرك لكي ينال درجات الكمال في كل باب من ابوابه فإنه لا يظفر ويوفق لذلك ما لم تأذن المشيئة والارادة الالهية بذلك قال تعالى حاكيا على لسان شعيب عليه السلام (إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" (٣) وقال سبحانه (إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) (٤)

١- سورة البقرة ١٨٦
٢- الآنعام،٦٣
٣- هود ٨٨
٤- النساء اية ٣٥

وفي دعاء الصباح لأمير المؤمنين(عليه السلام) : إلهي إن لم تبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق، فمن السالك بي إليك في واضح الطريق، .ومن الادعية المروية (اللّهُمَّ ارْزُقْنا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَبُعْدَ المَعْصِيَةِ وَصِدْقَ النيَّةِ وَعِرْفانَ الحُرْمَةِ، وَأَكْرِمْنا بالْهُدى وَالاسْتِقامَةِ وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنا بِالصَّوابِ وَالحِكْمَةِ، وَاملأْ قُلُوبَنا بِالْعِلْمِ وَالمَعْرفَةِ، وَطَهِّرْ بُطُونَنا مِنَ الحَرامِ وَالشُّبْهَةِ، وَاكْفُفْ أَيْدِيَنا عَنْ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ، وَاغْضُضْ أَبْصارَنا عَنْ الفُجُورِ وَالخيانَةِ، وَاسْدُدْ أَسْماعَنا عَنْ اللَّغْوِ وَالغِيْبَةِ، وَتَفَضَّلْ عَلى عُلَمائِنا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ وَعَلى المُتَعَلِّمِينَ بالجِهْدِ وَالرَّغْبَةِ ...الخ .

وهذه الحقيقة التي لا لبس فيها ولا غبار عليها تدعو المؤمن الى عدة أمور مهمة وضرورية لابد ان يفهمها فهماً صحيحاً ويؤمن بها إيمانا راسخا لا ريب فيها :

اولاً : الاعتماد على الذات الالهية دون سواها

فعلى العبد أن يتبرأ من حوله وقوته وعدم اعتماده على ذاته مهما ظن انه يمتلك المقومات والقابليات والصفات الكثيرة سواء كانت الفكرية والعلمية او الجسدية والمالية او تربوية والاجتماعية فإنه لن يستطيع ان يحرك ساكنا ولو بمقدار انملة نحو نيل الكمال وتحقيق المنشود الذي يسعى لأجله ما لم يدركه اللطف الإلهي وتشاء يد القدرة الالهية .

فمن يظن أنه يستطيع أن تحصيل المبتغى والمطلوب اعتمادا على قدرات النفس فذلك جاهل مغرور ولذا نلاحظ التأديب والتعليم القرآني في ضرورة ايعاز جميع الاشياء الى الله تعالى واستقلالها به سبحانه دون غيره يقول عزوجل لنبيه (صلى الله عليه وآله) (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى)(١) وقال تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}(2) وقال سبحانه {وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا} [٣] وقوله الله تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ* ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ {٤) .

عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي علي، عن محمد بن الحسن، عن الحسين بن راشد، عن الحسين بن علوان قال: كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض الاسفار فقال لي بعض أصحابنا:

١- الأنفال ١٧
٢- القصص ٥٦
٣- سورة الكهف: ٢٣-٢٤
٤- التوبة اية ٢٥

من تؤمل لما قد نزل بك فقلت: فلانا، فقال: إذا والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك أملك ولا تنجح طلبتك، قلت: وما علمك رحمك الله؟ قال: إن أبا عبد الله (عليه السلام) حدثني أنه قرأ في بعض الكتب أن الله تبارك وتعالى يقول: وعزّتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأُقطّعنّ أمل كلِّ مؤمّل غيري باليأس، ولأكسونّه ثوب المذلّة عند الناس، ولأُنحّينّه من قربي، ولأُبعّدنّه من فضلي، أيُؤمّل غيري في الشدائد والشدائد بيدي؟! ويرجو غيري، ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب؟! وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني، فمن ذا الذي أمّلني لنوائبه فقطّعته دونها؟! ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه منّي؟! جعلت آمال عبادي عندي محفوظة، فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممّن لا يملّ من تسبيحي، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي، فلم يثقوا بقولي. ألم يعلم مَنْ طرقته نائبة من نوائبي أنّه لا يملك كشفها أحد غيري، إلاّ من بعد إذني، فمالي أراه لاهياً عنّي، أعطيته بجودي ما لم يسألني، ثمّ انتزعته عنه فلم يسألني ردّه، وسأل غيري، أفيراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة، ثمّ أُسأل فلا أُجيب سائلي؟! أبخيل أنا فيبخّلني عبدي أو ليس الجود والكرم لي أو ليس العفو والرحمة بيدي أو ليس أنا محلّ الآمال؟! فمن يقطعها دوني؟! أفلا يخشى المؤمّلون أن يؤمّلوا غيري؟! فلو أنّ اهل سماواتي وأهل أرضي أمّلوا جميعاً،

ثمّ أعطيت كلَّ واحد منهم مثل ما أمّل الجميع، ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرّة، وكيف ينقص ملكٌ أنا قيّمه، فيا بؤساً للقانطين (١)

ثانياً: وأد داء العُجب

وإن اعتماد العبد اعتمادا كليا على الذات الإلهية في التوفيق والتسديد في الاعمال الصالحة ونيل الكمالات والصفات الشريفة يئد غرور النفس ويطمر شغف الإعجاب بها، فإن النفس الانسانية تميل الى حب الظهور وتحب ان توعز الأشياء المكتسبة اليها قال تعالى حاكيا عن قارون (قَالَ إِنمَا أُوتيِتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي)(2) كذلك قوله تعالى حاكيا عن نمرود (أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِي حَاجّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبّيَ الّذِي يُحْيِي وَيميتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) (٣) .

فأما أولياء اللّه فقد وقفوا على هذه الحقائق المعرفية لذا فهم دائما في حالة اعتراف وإقرار بفقرهم وجهلهم وضعفهم وحاجتهم أمام ربهم قال تعالى حاكيا على لسان ابراهيم الخليل (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي

١- الكافي ج ٢ ص ٦٦
٢- القصص ٧٨
٣- سورة البقرة ٢٥٨

يمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلحِقْنِي بِالصَّالحِينَ) (١)ومن دعاء الإمام الحسين عليه السلام(إِلهِي أَنا الفَقِيرُ فِي غِنايَ فَكَيْفَ لا أَكُونُ فَقِيراً فِي فَقْرِي إِلهِي أَنا الجاهِلُ فِي عِلْمِي فَكَيْفَ لا أَكُونُ جَهُولاً فِي جَهْلِي ؟ ومن دعاء الإمام السجاد عليه(مِنْ أَيْنَ لِيَ الخَيْرُ يارَبِّ وَلا يُوجَدُ إلاّ مِنْ عِنْدِكَ؟ وَمِنْ أَيْنَ لِيَ النّجاةُ وَلا تُسْتَطاعُ إِلاّ بِكَ؟ .

وروي عن علي بن سويد، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألته عن العُجب الذي يفسد العمل؟ فقال: «العُجب درجات: منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يُحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على اللّه (عز وجل) وللّه عليه فيه المنّ» (٢) . وروي عن أبي عبد اللّه الصادق (عليه السلام): قال اللّه (عز وجل) لداود (عليه السلام): «يا داود بشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين، قال: كيف أبشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين؟ قال: يا داود بشّر المذنبين أنّي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصدّيقين ألاّ يُعجبوا بأعمالهم، فإنّه ليس من عبد أنصبه للحساب إلاّ هلك» (٣) . وروي عنه (عليه السلام): أتى عالمٌ عابداً فقال له: كيف

١- الشعراء ٨٣
٢- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٣٦
٣- بحار الانوار ج ١٤ ص ٤٠

صلاتك؟ فقال: مثلي يسأل عن صلاته وأنا أعبد اللّه منذ كذا وكذا؟! قال: كيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتّى تجري دموعي، فقال له العالم: إن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مُدلّ، إنّ المدلّ لا يصعد من عمله شيء.(١) .

عن أحدهما ـ يعني أحد الإمامين (عليهما السلام) قال: دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق، فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق، وذلك أنّه يدخل العابد المسجد مدلاّ بعبادته، يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر اللّه مما صنع من الذنوب (٢) .وروي عن داوود الرقي قال: سمعت أبا عبد اللّه (عليه السلام) يقول: «اتّقوا اللّه ولا يحسد بعضكم بعضاً، إنّ عيسى ابن مريم كان من شرايعه السيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير كان كثير اللزوم لعيسى (عليه السلام)، فانتهى عيسى إلى البحر قال: «بسم اللّه» بصحّة ويقين منه فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى جازه «بسم اللّه» بصحّة ويقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى، فدخله العُجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح اللّه يمشي على

١- بحار الأنوار ٦٨ ص ٢٣٠
٢- البحار ج ٦٩ ص ٣١١

الماء، وأنا أمشي على الماء، فما فضله عليّ؟ فرمس في الماء فاستغاث بعيسى، فتناوله من الماء فأخرجه، فقال له: ما قلتَ يا قصير؟ قال: قلت «هذا روح اللّه يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء» فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى: لقد وضعتَ نفسك في غير الموضع الذي وضعك اللّه فيه، فمقتك اللّه على ما قلتَ، فتُب إلى اللّه (عز وجل) ممّا قلت، فتاب الرجل وعاد إلى المرتبة التي وضعه اللّه فيها .. [١].

ثالثا: انتهاز الفرص قبل فواتها

بما أن التوفيق بيد اللّه تعالى فحينما تتهيأ مقدمات وسبل وفرص التوفيق أمام العبد يجب أن تستغل بصورة صحيحة وسريعة فلا يُصاب بالتسويف والمماطلة والإهمال اعتمادا على النفس والزمن فعلى سبيل المثال ما أكثر الذين يرتكبون المعاصي والموبقات ويتركون الواجبات والطاعات بحجة ان باب التوبة مفتوح على مصراعيه فلِمَ العجلة من امرنا ؟ فغداً نتوفق الى التوبة ونكّفر عن ذنوبنا !! فهؤلاء النمط من الناس قد غفلوا بان التوفيق الى التوبة هو بيد اللّه تعالى وليس بأيديهم حتى يعتمدوا عليها !! فما أكثر

١- البحارج ٧٠ ص ٢٤٤

الذين انخدعوا بهذه الأوهام والامنيات الساذجة حتى جاءهم ملك الموت واخذهم على حين غرة .

ومثال آخر: فما أكثر الذين تتهيأ أمامهم فرص التوفيق كطلب العلم والمعرفة والجهاد والإنفاق وأعمال البر الكثيرة ولكنهم يسّوفونها اما كسلا أو زهدا بها او اعتمادا على غيرها من الفرص فتضيع ولا تتكرر ابدا.

روي عن الإمام علي (عليه السلام) : انتهزوا فرص الخير ، فإنها تمر مر السحاب (١) وعنه (عليه السلام) : الفرصة تمر مر السحاب ، فانتهزوا فرص الخير وعنه (٢)(عليه السلام) : الفرصة سريعة الفوت ، بطيئة العود (٣) وعنه (عليه السلام) : الفرصة خلسة (نفس المصدر)وعنه (عليه السلام) : الفرصة غنم (٤) وعنه (عليه السلام) : أيها الناس الآن ، الآن ! من قبل الندم ، ومن قبل (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب اللّه وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن اللّه هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين) (٥)وعنه (عليه السلام) : بادر الفرصة قبل أن تكون غصة وعنه (عليه

١- ميزان الحكمة ج ٨ ص ٥٣
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر
٥- ميزان الحكمة ج ٣ص٢٣٩٨

السلام) : إضاعة الفرصة غصة (١) وعنه (عليه السلام) : من أخّر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها (٢) وعنه (عليه السلام) : إذا أمكنت الفرصة فانتهزها ، فإن إضاعة الفرصة غصة . (٣)*- وعنه (عليه السلام) : بادر الفرصة قبل أن تكون غصة (٤) وعنه (عليه السلام) : أشد الغصص فوت الفرص (٥) . وعنه (عليه السلام) : أفضل الرأي ما لم يفت الفرص ، ولم يورث الغصص (٦) وعنه (عليه السلام) : من ناهز الفرصة أمن الغصة (è) وعنه (عليه السلام) الصبر على المضض يؤدي إلى إصابة الفرصة (٨) وعنه (عليه السلام) : الأمور مرهونة بأوقاتها (٩ وعنه (عليه السلام) : الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الإِمْكَانِ وَالأناةُ بَعْدَ الْفُرْصَ (١٠) .

المقدمة الرابعة: الدعاء والتضرع لتحصيل التوفيق

بما ان التوفيق الإلهي منوط بمشيئة اللّه وتسديده وانه من أفضل النعم الربانية التي تفاض على عباده المؤمنين الذين هيأوا الأرضية المناسبة لنزول

١- نفس المصدر السابق
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر السابق
٤- نفس المصدر
٥- نفس المصدر
٦- نفس المصدر
٧- نفس المصدر
٨- نفس المصدر
٩- نفس المصدر
١٠-نفس المصدر

البركات والألطاف الإلهية ومن تلك الأسباب الضرورية لنزول الفيض والتوفيق هي ديمومة التوسل والتضرع الى اللّه تعالى وإن كان تحصيل الدعاء والتوجه إليه تعالى بقلب منكسر لإسعافهم بالتوفيق هو بحد ذاته توفيق منه جلّ اسمه.

فلا غنى للعبد عن الدعاء وطلب الهبات الإلهية لان العبد مهما نال من درجات الكمال والقرب فهو محتاج الى المزيد من العطاء والتسديد والصيانة والحفظ لأن العبد مخلوق ممكن ومحدود وهو بسعيه يطلب الكمال والجمال اللامحدود فكلما نال حظا من الكمال تدفعه فطرته الى السعي الحثيث الى المزيد لانه يعلم ان الساحة القدسية هي الكمال المطلق واللا متناهية قال تعالى ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (١)﴾ وقال سبحانه (﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا).(٢)

ففي كثير من الأحيان أن العبد بسوء عمله وغفلته قد أسدل على نفسه حجب التوفيق ومنع نسائم ورشحات الخير ان تطل وتهطل عليه لذا يأتي عامل الدعاء والتضرع الى ساحة الكرم والجود والرحمة لكي يُشمل بالعناية الإلهية ويُرزق التوفيق الرباني فعَالم الامكان قائم على العلل والأسباب ومن

١- سورة ق اية ٣٥
٢- سورة طه ١١٤

اهم تلك الاسباب التي تؤثر فيه هو الدعاء (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ"(١) وقال سبحانه ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾. (٢).وقال تعالى﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾.(٣)

روي عن الامام الصادق قال عليه السلام: « عليكم بالدعاء ، فإنكم لا تقربون بمثله ، ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها ، إن صاحب الصغار هو صاحب الكبار » (٤) .وأوصى الإمام عليه السلام، صاحبه ميسر بن عبد العزيز ، بملازمة الدعاء في جميع الأحوال ، قال له : « يا ميسر ادع ، ولا تقل إن الامر قد فرغ منه ، أن عند اللّه عزوجل ، منزلة لا تنال إلا بمسألة ، ولو أن عبدا سد فاه ، ولم يسأل ، لم يعط شيئا ، فسل تعط ، يا ميسر ، إنه ليس من باب يقرع ، إلا يوشك أن يفتح لصاحبه .» (٥)وعنه عليه السلام « إن الدعاء يرد القضاء ، ينقضه كما ينقض السلك ،وقد أبرم إبراما .(٦)

وقال عليه السلام : « إن اللّه عزوجل ، ليدفع بالدعاء الامر الذي علمه ، أن

١- النور ٦٢
٢- الأعراف اية ٥٥
٣- البقرة ١٨٦
٤- الكافي ٢ / ٤٦٦
٥- الكافي ٢ / ٤٧٠
٦- الكافي ٢ / ٤٧٠

يدعي له فيستجيب ، ولولا ما وفق العبد من ذلك الدعاء ، لأصابه ما يجتثه من جديد الأرض. ».(١)

وقال عليه السلام: «الدعاء يرد القضاء، بعدما أبرم إبراما ، فأكثروا من الدعاء ، فانه مفتاح كل رحمة ، ونجاح كل حاجة ، ولا ينال ما عند اللّه عزوجل إلا بالدعاء ، وإنه ليس باب يكثر قرعه إلا يوشك أن يفتح لصاحبه .. ».(٢)

المقدمة الخامسة: التوفيق مساوق الحكمة

مرّ الكلام في البحوث السابقة حيث قلنا ان التوفيق والتسديد الذي يصيب العبد منوط بيد اللّه تعالى (وَمَا تَوْفِيقِي إِلا باللّه) ولكن هذا التوفيق لا يعطى جزافا واتفاقا لكل من هب ودب من دون قيد او شرط وإنما له أسس ومقدمات وشروط لأن اللّه تعالى خلق الإنسان في الحياة الدنيا وامره بالسعي والعمل والجد والمثابرة والسباق واجعل بين يديه جميع مقومات وأسباب العمل فما عليه الا ان يتحرك ويعمل ويسعى فمن جد وعمل وأخذ بالأوامر الالهية وانتهى عن نواهيه وعلم اللّه تعالى منه الإخلاص جاءه التوفيق والمدد الالهي لكي تسدد خطاه وتوصله الى جادة الصواب .

١- الكافي ٢ / ٤٧٠
٢- الكافي ٢ / ٤٧٠

اما الانسان الخامل والغافل واللاهي في الحياة الدنيا واعمته الشهوات والملذات الدنيوية عن السير التكاملي ولم يجعل بوصلته ووجهته نحو الاخرة كيف يتوقع ان ينال الكمالات والمقامات الشريفة ؟ وكيف يتوقع ان يكون مقامه مساوقا لمن ضحى وسعى وعمل وكدح ؟ يقول تعالى (هَلْ يَسْتَوِي الّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنمَا يَتَذَكّرُ أُولُو الأَلْبَابِ) [١] وقال سبحانه (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكّرُونَ . (٢)

ولذا وردت آيات كثيرة تعطي الجزاء والنتيجة بعد توفر الشرط والمقدمة كقوله تعالى (يِا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفّرْ عَنكُمْ سَيّئَاتِكُمْ) (٣) . وقوله سبحانه (﴿وَاتّقُوا اللّهَ وَيُعَلّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤) وقوله ({وَمَنْ يَتَوَكّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}٥]

وقوله (وَلَوْ أَنّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [٦] وقوله (ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين} (٧) وغير ذلك من الآيات الكريمة .

١- الزمر اية ٩
٢- الأنعام الآية ٥٠
٣- سورة الأنفال ٢٩
٤- سورة البقرة الآية: ٢٨٢
٥- الطلاق اية ٣
٦- **الأعراف: ٩٦**
٧- **غافر: ٦٠**

فالفيوضات الإلهية المباركة مشرعة ومفتوحة أبوابها أمام عباده فلا بخل في ساحة كبريائه ولا تنقص خزائنه (.. الظّاهِرِ بِالْكَرَمِ مَجْدُهُ ، الْباسِطِ بِالجُودِ يَدَهُ ، الّذي لا تَنْقُصُ خَزائِنُهُ ، وَلا تَزيدُهُ كَثْرَةُ الْعَطاءِ إلاّ جُوداً وَكَرَماً ، إنّهُ هُوَ الْعَزيزُ الْوَهّابُ)..

ولذا نلاحظ التفاوت في التفاضل بين عباده وهذا التفاوت الحاصل إنما نتيجة طبيعية بسبب التفاوت الحاصل بينهم في المعرفة والإخلاص والمساعي والتضحية وبذل الغالي والنفيس في سبيل نيل المقامات والدرجات العليا .

فالأوسمة الإلهية العظيمة لا تعطى جزافا من دون ثمن وتضحية يقول تعالى (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) (١) وقوله تعالى﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (٢) روي عن علي عليه السلام (-من حسُن عمله بلغ من اللّه امله) (٣) وقال عليه السلام (من حسنت نيته أمدّه التوفيق (٤) وقال عليه السلام (من جاهد على اقامة الحق وفّق (٥) وقال عليه السلام (من تحلّى بالأنصاف بلغ مراتب الأشراف (٦) .

١- الإسراء ١٩.
٢- السجدة ٢٤
٣- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢١١٦
٤- ميزان الحكمة ج ٤ص ٢٤١٦
٥- عيون الحكم والمواعظ ص ٤٤٠
٦- نفس المصدر ص ٤٣٩

فالتوفيق الإلهي ينزل بقدر سعة المفاض عليه وبقدر تحمّله لتلك الفيوضات فإذا ما شعر الفرد بالحرمان من فضيلة ونعمة ما او سلبها منه فان الكثير منها راجع الى تقصيره وعدم اهليته لنيلها قال تعالى (وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا [١] ويقول اللّه سبحانه: (واتْلُ عَليهِم نَبَأَ الذي آتيناهُ آياتِنا فانسلخَ منِها فأتبعَه الشّيطان فكانَ منْ الغَاوينَ ولَوْ شئنَا لرَفَعْناه بِها ولكنّه أخْلَدَ إلَى الأرضِ واتّبع هَوَاهُ .(٢)

وفي دعاء كميل لأمير المؤمنين عليه السلام (اَللّهُمّ اغْفرْ لِي الذّنُوبَ الّتي تَهْتِكُ الْعِصَمَ ، اَللّهُمّ اغْفِرْ لي الذّنُوبَ الّتي تُنْزِلُ النّقَمَ ، اَللّهُمّ اغْفرْ لِي الذّنُوبَ الّتي تُغَيّرُ النّعَمَ ، اَللّهُمّ اغْفِرْ لي الذّنُوبَ الّتي تحْبِسُ الدّعاءَ ، اَللّهُمّ اغْفِرْ لِي الذّنُوبَ الّتي تُنْزِلُ الْبَلاءَ ، اَللّهُمّ اغْفِرْ لي كُلّ ذَنْب اَذْنَبْتُهُ ، وَكُلّ خَطيئَة أخْطَأتُها ...

هذه الذنوب هي عبارة عن قطع مظلمة تحجب وتمنع سبل التوفيق بل تكون وسائل خطيرة لهلاكه لذا يستعان بالدعاء لإزالتها لكي تكون النفس مستعدة لنزول البركات والرحمات الالهية .

١- الجن:١٦
٢- الأعراف اية ١٧٦

المقدمة السادسة: التعرّض لأسباب التوفيق

من المسائل الضرورية التي يجب تؤخذ بالحسبان والاهتمام هي مسألة التعرض لأسباب التوفيق، فما أكثر المواقف والنفحات التي تعرض على الفرد في حياته كأيام شهر رمضان المبارك قال تعالى (﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١)
فالصيام سبيل لنيل التقوى وموسم الحج (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ المحْسِنِينَ)(٢) وقوله تعالى: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ)(٣).
وما يترشح من نفحات جذابة من تلاوة القرآن الكريم قال تعالى {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) (٤) والادعية الشريفة للمعصومين (سلام اللّه عليهم أجمعين) وزيارتهم واستغلال وجود الوالدين وقضاء حاجة المحتاج واعانة المظلوم والدفاع عن الحق والى ما شاء اللّه من سُبل التوفيق التي تكاد أن لا تعد ولا تحصى ولكن – وللأسف – الكثير من الناس يقصرون

١- سورة البقرة ١٨٣
٢- سورة الحج ٣٧
٣- سورة البقرة ٢٠٣
٤- الزمر ٢٣

في استغلالها ولا يتعرضون لها يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتَعرّضوا لَها (١) .

فهذه النفحات الربانية هي معارج التوفيق وسلّم الفيوضات التي تعد عند أولياء الله من احسن وافضل الفرص المهداة إليهم من عالم الرحمة الى عالم الامكان التي تسمو بهم الى القرب الالهي ونيل المقاصد العظيمة فالتغافل عنها وإهمالها هو الحرمان الكبير والخسران المبين كالغيث الذي ينزل من السماء بالخيرات والبركات فهناك من يستعد ويتعرض ويسارع لهذه النعم الربانية ويأخذ منها ما أمكنه بينما تجد البعض يزهد فيها والآخر غافلا ولاهيا ومعرضا عنها بسوء اختياره قال تعالى (ثُمّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللّهِ) (٢) وقال سبحانه (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدّ عَنْهُ) (٣) وقال عز وجل (أَنْزَلَ مِنَ السّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)(٤) .

١- كتاب البحار ج ٦٨ ص ٢٢١
٢- فاطر ٣٢
٣- النساء ٥٥
٤- الرعد ١٧

فرُب نسمة من هذه النفحات ولحظة من التوجه القلبي من العبد تقربه الى الساحة القدسية مسافات معنوية كثيرة، ويكون من عباد اللّه المقربين وتسبب في ازالة الحجب وتكفر عنه المعاصي والآثام وترفع عنه رين الطبيعة وخدرها .

ورب عمل يسير ولكن يحمل في طياته الخير الكثير لان اللّه لا ينظر الى الكثرة بقدر ما ينظر الى الإخلاص ونوعية العمل قال تعالى (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١).وقال (لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ) (٢)

والاعمال سواء كانت الصالحة منها او الطالحة لها آثار وضعية عجيبة في الدنيا قبل الاخرة ومن يراجع بدقة أفعال التي قام العبد الصالح الذي وجده نبي اللّه موسى (عليه السلام) سيلاحظ الآثار العجيبة المترتبة على ذلك. وسياتي في المبحث اللاحق جملة من السبل التي تمطر على عاملها التوفيقات والبركات عند استغلالها بصورة صحيحة وعدم الافراط بها .

١- سورة البقرة ٢٦١
٢- الحج اية ٣٧

المقدمة السابعة: الإعراض عن موجبات الحرمان

فكما أن التعرض لموجبات واسباب التوفيق توصل العبد مع توفر الإخلاص الى الكمالات والدرجات الشريفة كذلك يجب الإعراض عن الموانع والموجبات التي تحول دون الوصول الى المقامات الرفيعة ونيل التوفيقات الالهية فحب الدنيا والانشغال بملذاتها المحرمة وسوء الأخلاق وترك الواجبات والطاعات ولو التبعيض فيها فهي بلا ريب موارد وعوامل تصد المرء عن التوفيقات الإلهية بل هي باعثة لنزول البلايا والمصائب ولذا يأتي دور الاستغفار والدعاء والصدقة كعوامل مفيدة وحيوية وفعّالة لإزالة تلك العثرات والجهالات والموانع والحجب التي تحول بين العبد وبين نيل التوفيقات الالهية قال تعالى {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (١) وقال تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٢) وقال سبحانه ({لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}(٣) وقال عز وجل ({رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا

١- نوح ١٢
٢- الأنبياء ٨٧
٣- التوبة ١٠٣

إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}(١)

ومن دعاء الإمام السجاد عليه السلام (.. يا حَليمُ يا كَريمُ ، يا حَيٌّ يا قَيُّومُ ، يا غافِرَ الذَّنْبِ ، يا قابِلَ التَّوْبِ ، يا عَظيمَ المَنِّ ، يا قَديمَ الْإِحسانِ ، اَيْنَ سِتْرُكَ الجَميلُ ، اَيْنَ عَفْوُكَ الجَليلُ ، اَيْنَ فَرَجُكَ الْقَريبُ ، اَيْنَ غِياثُكَ السَّريعُ ، اَيْنَ رَحْمَتُكَ الْواسِعَةِ ، اَيْنَ عَطاياكَ الْفاضِلَةُ ، اَيْنَ مَواهِبُكَ الْهَنيئَةُ ، اَيْنَ صَنائِعُكَ السَّنِيَّةُ ، اَيْنَ فَضْلُكَ الْعَظيمُ ، اَيْنَ مَنُّكَ الجَسيمُ ، اَيْنَ اِحْسانُكَ الْقَديمُ ، اَيْنَ كَرَمُكَ يا كَريمُ ، بِهِ فَاسْتَنْقِذْني ، وَبِرَحْمَتِكَ فَخَلِّصْني .

المقدمة الثامنة: تزكية المواهب والمنح الإلهية

من الموارد المفيدة لحفظ وصيانة التوفيقات والبركات الالهية من السلب والحرمان والزوال هي تزكية المنح الالهية وتفعيلها في خدمة الدين وعباد الله المؤمنين فإن كل نعمة هي موضع ابتلاء واختبار ومسؤولية وقد تكون مهددة في أية لحظة من الزوال.

١- البقرة ٢٨٦

فالخصال الحميدة والمكاسب الشريفة والمقامات والمناصب يجب ان لا تتقوقع في شخصية الشخص من دون تفعيلها على أرض الواقع بل لابد أن تظهر وبقوة حتى تزكّي النفس وتطهّرها من الانانية وحب الذات وتعم الفائدة للعيال اللّه وترفع عنهم كاهل المعاناة والجهالات وتخرجهم من الظلمات إلى النور والهداية.

ومن تعاسة المرء ان ينال بعض المكاسب المعنوية او المادية ولكنه يجعلها آلة وسبيلا لحطام الدنيا وزينتها ويحرم نفسه وغيره من تلك النعم المفاضة عليه وناهيك عن المسؤولية والأمانة الكبيرة التي يتحملها الشخص أمام اللّه تعالى يقول تعالى (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ).(١)

١- الصافات ٢٤

المبحث الثاني: بعض عوامل التوفيق الإلهي

الأول: السعي في قضاء حوائج الناس

الثاني: برّ الوالدين

الثالث: توقير الصلاة

- **المحافظة على اوقاتها**
- **حضور القلب في الصلاة**
- **الخشوع في الصلاة:**

الرابع: الاهتمام بكتاب الله

- **التقديس والتعظيم**
- **التدبر في كتاب الله**
- **العمل بكتاب الله تعالى**

الخامس: ديمومة الاستغفار

- **غفران الذنوب**
- **استنزال الارزاق**
- **الاستغفار يقطع وتين الشيطان**

- **الأمان من عذاب الله**

السادس: حسن الظن بالله تعالى

السابع: الحلم والعفو

- **المغفرة والرحمة الالهية**
- **المحبة عند الله تعالى**
- **العزة عند الله تعالى**
- **إطالة العمر**

الثامن: البكاء من خشية الله

- **لِمَ تجف الدموع ؟**
- **البكاء من شذرات الخوف**
- **بكاء الخواص من عباده**

التاسع: الصدقة في سبيل الله

العاشر: مجانبة الباطل والمحرمات

- **ظلم الآخرين**
- **الاستهانة بالمعاصي والذنوب**

- **الخوض مع أهل الباطل بباطلهم**

- **مجالسة أهل اللغو واللهو**

ان الطرق والسبل الى الله تعالى تكاد لا تعد ولا تحصى، وفي الغالب هي في متناول الجميع لكن المشكلة تكمن في التعرض لها او الإعراض عنها، في استغلالها او إهمالها وتجاهلها:

وهذا التفاوت يعود الى الإنسان الحريص والبصير في نيل التوفيق والتسديد الالهي والفوز برشحاته وبركاته وبين الآخر الذي يعيش حالة السبات واللامبالاة.

ونحن نريد من ذكر وتناول بعض السبل وجملة من أسباب التوفيق لأجل التذكير وشحذ الهمم وانارة الطريق امام الراغبين الى القرب الالهي والفوز بكرامته ومننه وعنايته قال تعالى(فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (١)

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله :(إن أفضل الهدية [أو أفضل العطية] الكلمة من كلام الحكمة يسمعها العبد ثم يتعلمها، ثم يعلمها. (٢)

وعنه (صلى الله عليه وآله): ما أهدى المرء المسلم على أخيه هدية أفضل من كلمة حكمة، يزيده الله بها هدى، ويرده عن ردى .(٣)

١- الزمر اية ١٨
٢- ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٤٥٣
٣- نفس المصدر

الأول: السعي في قضاء حوائج الناس

ان السعي في قضاء حوائج الناس يعد من أقرب وأسرع السُبُل توفيقا لمختلف المقاصد، وأكمله وأفضله قبولا عند الله تعالى، وينال الثواب الجزيل في الاخرة.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ الْمُؤْمِنُ فِي حَاجَةٍ فَإِنمَا هِيَ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاقَهَا إِلَيْهِ ..(١)

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ إِنَّ للهِ عِبَاداً فِي الأَرْضِ يَسْعَوْنَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ هُمُ الآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً فَرَّحَ اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٢)

وكلما كانت الحاجة تتصف بالشدة والصعوبة ويعاني صاحبها الغم والضعف والعسر كانت أكثر أهمية عند الله تعالى، وكانت أكثر نفعا وبركة وتوفيقا على الساعي.

وقد قصّ علينا القران الكريم من حالة نبي موسى عليه السلام من الخوف والفقر والحاجة قال تعالى(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وقال (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٣).

١- الكافي ج ٢ص ١٩٦
٢- نفس المصدر ص ١٩٧
٣- القصص اية ٢١ ـ٢٤

فلّما رأى حيرة ابنتي شعيب وضعفهما في السقاية وعدم مبالاة الرعاء في اعانتهما في ذلك سعى موسى بكل سرور وعجلة واقتدار وأمانة في اعانتهما قال تعالى (فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ.(١).

ومن الملفت ان موسى عليه السلام حينما رأى حالة ابنتي شعيب لم يتغافل عن هذا المشهد المؤلم ولم يتجاهل حالتهما بل سارع في الاستفسار (**قَالَ مَا خَطْبُكُمَا**).

ثم بادر في إعانتهما بكل سرور فكان هذا العمل الصالح مفتاحا لنجاته من الخوف والجوع والفقر.

فهذه القصة الواقعية ينبغي الاستلهام وأخذ الدروس منها ولا ينبغي الزهد بالعمل الصالح مهما نراه يسيرا فربما يكون سبيلا لكل خير.

فهذا الموقف هو نموذج اخلاقي وتربوي يقصه لنا القرآن الكريم في الحث والترغيب لقضاء الحوائج الناس، ويبين لنا اثاره ويكشف لنا نتائجه وثماره الكثيرة الطيبة على عامله.

اذن فكانت نتيجة هذا الموقف النبيل بان الله تعالى ازال عنه الخوف والفقر وابدله بالأمان والطمأنينة والغنى قال تعالى (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ

١- القصص اية ٢٤

إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ ۖ نجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١).

فهذه الحادثة هي نموذج اخلاقي وتربوي يقصها لنا القرآن الكريم في الترغيب لقضاء الحوائج الناس، ويبين لنا اثارها ويكشف لنا نتائجها وثمارها الكثيرة الطيبة على عاملها.

ينقل ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام قال: أنبأنا أبو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال: خرج الحسن يطوف بالكعبة فقام إليه رجل فقال: يا أبا محمد اذهب معي في حاجتي إلى فلان. فترك الطواف وذهب معه، فلما ذهب خرج إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه، فقال: يا أبا محمد تركت الطواف وذهبت مع فلان إلى حاجته؟ قال: فقال له الحسن: وكيف لا أذهب معه؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من ذهب في حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة وإن لم تقض له كتبت له عمرة. فقد اكتسبت حجة وعمرة ورجعت إلى طوافي.) (٢)

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام(تَنَافَسُوا فِي الْمَعْرُوفِ لِإِخْوَانِكُمْ وَ كُونُوا مِنْ أَهْلِهِ فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ- الْمَعْرُوفُ لا يَدْخُلُهُ إِلا مَنِ اصْطَنَعَ الْمَعْرُوفَ

١- القصص اية ٢٥
٢- ترجمة الامام الحسن ابن عساكر ص ١٥١

فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَمْشِي فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فَيُوَكِّلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مَلَكَيْنِ وَاحِداً عَنْ يمِينِهِ وَ آخَرَ عَنْ شِمَالِهِ يَسْتَغْفِرَانِ لَهُ رَبَّهُ وَ يَدْعُوَانِ بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ ص أَسَرُّ بِقَضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ صَاحِبِ الحَاجَةِ.) (١)

عن سُكَينِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يُكَنَّى أَبَا أَحْمَدَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي الطَّوَافِ يَدُهُ فِي يَدِي إِذْ عَرَضَ لِي رَجُلٌ لَهُ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِيَدِي فَقُلْتُ لَهُ كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ طَوَافِي فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا هَذَا قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ رَجُلٌ جَاءَنِي فِي حَاجَةٍ فَقَالَ لِي مُسْلِمٌ هُوَ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ لِي اذْهَبْ مَعَهُ فِي حَاجَتِهِ فَقُلْتُ لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَأَقْطَعُ الطَّوَافَ فَقَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ إِنْ كُنْتُ فِي الْمَفْرُوضِ قَالَ نَعَمْ وَ إِنْ كُنْتَ فِي الْمَفْرُوضِ قَالَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَتِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَ مَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ.(٢)

ان كتابة الحسنات ومحو السيئات مهما كثرت لا تعد شيئا في قبال عظمة الله وسعة رحمته.

١- **الكفي ج ٢ص ١٩٥**
٢- الكافي ج ٤ص٤١٥

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ :وَاللَّهِ لأَنْ أَحُجَّ حَجَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً وَ رَقَبَةً وَ رَقَبَةً وَ مِثْلَهَا وَ مِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ عَشْراً وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ السَّبْعِينَ وَلأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَسُدُّ جَوْعَتَهُمْ وَ أَكْسُوَ عَوْرَتَهُمْ فَأَكُفَّ وُجُوهَهُمْ عَنِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَجَّةً وَ حَجَّةً وَ حَجَّةً وَ مِثْلَهَا وَ مِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ عَشْراً وَ مِثْلَهَا وَ مِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ السَّبْعِينَ.) (١)وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ :أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى عليه السلام أَنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْحَسَنَةِ فَأُحَكِّمُهُ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ وَمَا تِلْكَ الْحَسَنَةُ قَالَ يمْشِي مَعَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ قُضِيَتْ أَوْ لَمْ تُقْضَ. (٢)

الثاني: برّ الوالدين

قلنا في البحوث السابقة بأن الأعمال صالحها وطالحها لها آثار وضعية تظهر ثمارها ونتائجها في الدنيا قبل الآخرة وحينما نراجع الآيات القرآنية التي تناولت ضرورة بر الوالدين والاعتناء بهما نجدها تشمل على الأوامر والنواهي كوجوب الإحسان إليهما، وقول الكريم والشكر وخفض الجناح لهما ومصاحبتهما بالمعروف والدعاء لهما بالرحمة وحرمة ايذائهما بأدنى الفعل والقول (أُف) وحرمة نهرهما وغير ذلك.

١- الكافي ج ٢ص ١٩٥
٢- نفس المصدر

وهذه الأوامر والنواهي التي انيطت في عهدة الأولاد لم تأت من فراغ واتفاق إنما هو قانون إلهي ومساوق لفطرة الإنسان وهو مجازاة المحسن بالإحسان، فحينما أمر الباري بوجوب الإحسان الى الوالدين لأنهما بذلا غاية الإحسان والتفاني بحق الأولاد لذا جاء التحضيض والحث على الإحسان كمسالة ضرورية قال تعالى (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ.(١)

ولا شك أن الإحسان بحقهما وبرهما له آثار عجيبة على الأولاد في التوفيق والتسديد الإلهي وإن كان بر الوالدين في نفسه يحتاج الى توفيق وتسديد ومن عوامل التوفيق هو الدعاء قال تعالى (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ).(٢)

ومن الواضح ان الشكر لهما اعم من الشكر اللساني فيشمل الشكر العملي والفعلي والقلبي ولا بأس ان نذكر بعض الأحاديث عن أهل البيت (عليهم السلام) في خصوص بر الوالدين وكل حديث له أثر عظيم بل اثار وبركات كبيرة فطوبى لمن تعرّض لهن ولم يعرض لينال المزيد من التوفيق والعناية الربانية:

١- الرحمن اية ٦٠
٢- سورة النمل ١٩

- روي عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم أنّه قال: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يمَدّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَ يُبْسَط فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ أَبَوَيْهِ فَإِنّ صِلَتَهُمَا طَاعَةُ اللّهِ وَلْيَصِلْ ذَا رَحِمِهِ) (١)

- عن داود بن كثير الرقي، قال: سمعت أبا عبد اللّه الصادق عليه السلام يقول: "من أحبّ أن يخفّف اللّه عزّ وجلّ عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولا، وبوالديه بارّا، فإذا كان كذلك هوّن اللّه عليه سكرات الموت، ولم يُصبه في حياته فقرٌ أبدا". (٢) .

-روي عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: "برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم"[١٧]. (٣) .

- روي عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: "ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظر رحمة، إلا كان له بكلّ نظرة حجّة مبرورة" قالوا: يا رسول اللّه، وإن نظر كل يوم مائة مرّة؟ قال صلى اللّه عليه واله نعم اللّه اكبر واطيب) . (٤)

١- بحار الانوار ج٧١ص ٨٥
٢- الأمالي الشيخ الصدوق ص ٤٧٣
٣- البحار الانوار ج ٦٨ ص ٢٧٠
٤- البحار ج ٧١ ص ٨٠

- روي عن الصادق عليه السلام قال: "ثلاثُ دعواتٍ لا يُحجبن عن اللّه: دعاء الوالد لولده إذا برّه، ودعوته عليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على من ظلمه، ودعاؤه لمن انتَصر له منه.. (١) .

ومن القصص التي تذكر في بر الوالدين ما جاء في كتاب بحار الانوار عن ابن أبي عمير ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : إن رجلا من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له ، وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا رديئا فلم ينعموا له ، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقعد له فقتله غيلة ، ثم حمله إلى موسى عليه السلام ، فقال : يا نبي اللّه هذا ابن عمى فقد قتل ، فقال موسى عليه السلام : من قتله قال : لا أدري ، وكان القتل في بني إسرائيل عظيما جدا ، فعظم (*) ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا : ما ترى يا نبي اللّه ؟وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار ، وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكأن مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائما ، وكره ابنه أن ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته ، فلما انتبه أبوه قال له : يا بني ماذا صنعت في سلعتك ؟قال : هي قائمة لم أبعها

١- ميزان الحكمة ج ٢ص ٨٨٣

، لان المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أنبهك وانغص عليك نومك ، قال له أبوه : قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك ، وشكر اللّه لابنه ما فعل بأبيه وأمر موسى بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها ، فلما اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى : " إن اللّه يأمركم أن تذبحوا بقرة " فتعجبوا وقالوا : " أتتخذنا هزوا " نأتيك بقتيل فتقول : اذبحوا بقرة فقال لهم موسى : " أعوذ باللّه أن أكون من الجاهلين " فعلموا أنهم قد أخطؤوا فقالوا : " ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر " والفارض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل ، والبكر التي لم يضربها الفحل ، فقالوا : " ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها " أي شديدة الصفرة تسر الناظرين " إليها " قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء اللّه لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الارض " أي لم تذلل " ولا تسقي الحرث " أي لا تسقي الزرع " مسلمة لاشية فيها " أي لا نقطة فيها إلا الصفرة " قالوا الآن جئت بالحق " هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال : لا أبيعها إلا بملء جلدها ذهبا ، فرجعوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فقال لهم موسى : لابد لكم من ذبحها بعينها ، فاشتروها بملء جلدها ذهبا فذبحوها ، ثم قالوا : يا نبي اللّه ما تأمرنا ؟ فأوحى اللّه

تبارك وتعالى إليه قل لهم : اضربوه ببعضها وقولوا : من قتلك ؟ فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا : من قتلك يا فلان ؟ فقال : فلان ابن فلان ابن عمي الذي جاء به ، وهو قوله : " فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي اللّه الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون " . (١)

الثالث: الدُعاء

ومن العوامل المهمة التي تُهيّئ وتُعِد العبد بأن يحظى ويكرم بالتوفيقات الإلهية هو عامل الدعاء والتضرع إلى الساحة القدسية.

فالعبد بدعائه يتوجه الى الرحمة والفيض والجود والكرم المطلق والذي لا يعز عليه شيء ولا تنقص خزائنه لأنه غني بذاته، ثم إن الدعاء مظهر من مظاهر العبودية للّه تعالى، ويظهر حالة العبد من الحاجة والفقر والذلة والمسكنة والضعف والإقرار بالعبودية للّه تعالى ..الخ.

وبما ان المنح والعطايا والمواهب سواء كانت معنوية او المادية بيد اللّه تعالى فالدعاء عامل ناجع وسلاح فعّال للتوفيق والتسديد لاستنزال تلك النعم الربانية مع بقاء عامل الحكمة في ذلك فليس كل من طلب ودعا وجد ونال مبتغاه فربما يصرف ويمنع عنه ما يبتغيه رحمة به او تبطئ عنه الاجابة

١- بحار الانوار ج١٣ص٢٥٩

لحكمة هو يجهلها (فَاِنْ أَبْطأَ عَنّي عَتَبْتُ بِجَهْلي عَلَيْكَ ، وَلَعَلّ الّذي اَبْطأَ عَنّي هُوَ خَيْرٌ لي لِعِلْمِكَ بِعاقِبَةِ الْأُمُورِ..) وعن الزهراء (سلام اللّه عليها) (من أصعد الى اللّه خالص عبادته أهبط اللّه عزوجل له أفضل مصلحته (١).

ولكن المهم أن يبقى العبد في ديمومة الدعاء والتضرع وأن لا يسمح لداء اليأس والقنوط من رحمة اللّه تعالى ان يدب الى قلبه .

روي عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: قال لي: يا ميسر ادع ولا تقل: إن الامر قد فرغ منه، إن عند اللّه عز وجل منزلة لا تنال إلا بمسألة، ولو أن عبدا سد فاه ولم يسأل لم يعط شيئا فسل تعط، يا ميسر إنه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه)(٢) وعنه (عليه السلام) قال (أعلم الناس باللّه سبحانه اكثرهم له مسألة)(٣).

وإن الدعاء بنفسه من مصاديق العبادة فإذا لم ينل الداعي ما يصبو إليه لأي سبب كان فثواب الدعاء مصون عند اللّه بلطفه ورحمته.

وان من اعظم التوفيقات الالهية التي يُحبى بها العبد بان يوفق للتوبة وينال العفو والصفح الإلهي بعدما كان مستحقا للعقاب وحرمانه من لطفه وعنايته

١- ميزان الحكمة ج ٢ص ٨٨٢
٢- الكافي ج٢ص٤٦٧
٣- ميزان الحكمة ج٣ص١٨٨٨

ورحمته الخاصة في أي مستوى من مستوياتها فلذا يأتي دور الدعاء والتوسل والتضرع الى اللّه تعالى كشفعاء لأجل ان يحظى بالتوفيق بقبول توبته، والعفو عن ذنبه، والتجاوز عن خطيئته، ولكي تعود المياه الى مجاريها ويرتوي العبد من تلك الألطاف الالهية ببركة الدعاء ومن الأمثلة القرآنية في هذا الصدد قوله تعالى (قَالا رَبّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنّ مِنَ الخَاسِرِينَ (١).

فياتي التوفيق والتسديد الإلهي لعبده بقبول توبته، ولترفع عنه الكاهل العناء والمشقة والقلق وهو قوله تعالى (فَتَلَقّى آدَمُ مِن رّبّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنّهُ هُوَ التّوّابُ الرّحِيمُ) (٢).وموقف آخر قوله تعالى (وَذَا النّونِ إِذ ذّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنّ أَن لّن نّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجّيْنَاهُ مِنَ الْغَمّ ۚ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ(٣) وقوله تعالى (وَعَلَى الثّلاثَةِ الّذِينَ خُلّفُوا حَتّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنّوا أَن لا مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلا إِلَيْهِ ثُمّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنّ اللّهَ هُوَ التّوّابُ الرّحِيمُ (٤).

١- الأعراف ٢٣
٢- الاعراف ٣٧
٣- لأنبياء ٨٨
٤- التوبة اية ١١٨

ومن نعم اللّه العظيمة والتي قلمّا يلتفت اليها الشخص بان اللّه تعالى قد جعل باب الدعاء مفتوحا على مصراعيه ومن دون حجاب وواسطة بينه وبين عباده وفي الحديث (ما من شيء أكرم على اللّه تعالى من الدعاء))([١]) روي عن الاِمام الصادق عليه السلام أنّه قال : «من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلى ركعتين ، فأتمّ ركوعهما وسجودهما ، ثم سلّم وأثنى على اللّه عزّ وجلّ وعلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ثم سأل حاجته ، فقد طلب الخير في مظانّه ، ومن طلب الخير في مظانّه لم يخب » (٢).

بل حثّ ورغّب عباده على الدعاء والالتجاء إليه في إجابة المضطر وكشف السوء كقوله تعالى (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣)وقوله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (٤) وقوله تعالى (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٥) روي عن رسول اللّه (صلى اللّه

١- البحار ج٩٠ص ٢٩٤
٢- الكافي ٣٢ص ٤٧٨
٣- النمل اية ٦٢
٤- البقرة اية ١٨٦
٥- الفرقان ٧٧

عليه وآله): أفضل العبادة الدعاء، فإذا أذن اللّه للعبد في الدعاء فتح له باب الرحمة، إنه لن يهلك مع الدعاء أحد (١)

ومن اثاره العظيمة التوفيقية ما ورد عن اهل البيت (عليهم السلام)أنه يدفع البلاء والمكروه ويشفي الداء ويدر الرزق روي عن السكوني، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض.(٢) .وعنه صلى اللّه عليه وآله: ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم؟ قالوا : بلى، قال: تدعون ربكم بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء. (٣) روي عن الرضا عليه السلام أنه كان يقول لأصحابه: عليكم بسلاح الانبياء، فقيل: وما سلاح الانبياء؟ قال: الدعاء.(٤) .وروي عن الإمام علي (عليه السلام): ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، للبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة إلى أسفلها، ومن ركض البراذين.(٥) وروي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) ((الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل)) (٦) وعن الإمام الصادق (عليه السلام)

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ٦
٢- نفس المصدر
٣- الكافي ج ٢ص ٤٦٨
٤- نفس المصدر السابق
٥- بحار الانوار ج٩٠ص ٢٨٩
٦- الكافي ج٢ص ٤٦٩

((عليك بالدعاء فإن فيه شفاء من كل داء))(١) قال الاِمام الصادق عليه السلام : «دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب يدرٌّ الرزق ويدفع المكروه .(٢) .

الرابع: توقير الصلاة

يعد توقير الصلاة من الوسائل والسبل العظيمة في توفيق العبد لأن الصلاة هي الصلة والرابطة بين العبد وربه وهي ذكر لله تعالى قال سبحانه (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي (٣) وذكر الله هو الذكر الأكبر الذي لا يعلوه أي ذكر قال تعالى (إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ). (٤)

ولقد نهى سبحانه وتعالى عن الفتور والضعف في ذكره لأن ذكره سبحانه مدعاة للمدد والتسديد والتوفيق والعون والثواب الأخروي قال سبحانه (اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٥) وقال سبحانه (رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٦) .

١- نفس المصدر س ٤٧٠
٢- ميزان الحكمة ج ٢ ص ٨٨٧
٣- طه اية ١٤
٤- العنكبوت/ ٤٥
٥- طه ٤٢
٦- النور اية ٣٨

وكلما قويت واستحكمت صلة العبد بربه فلا شك سينال الحظوة والمكانة والمدد الإلهي .

فلذا لا ينبغي للمؤمن الذي يصبو ويرجو في اقتناص التوفيق وينال المقام والحظوة عند ربه أن يؤثر حطام الدنيا ولهوها ومتاعها على الاهتمام بأوقات صلاته – وللأسف – توجد ظاهرة كبيرة عند المسلمين وهي عدم مراعاة أوقاتها فتجد الكثير منهم في اوقات الصلاة منشغلا بالتبضع أو جالسا على التلفاز او يسامر ويتحدث مع اقرانه او لاهيا في عمله ولديه الفسحة والظرف المناسب لإقامة الصلاة ولكن الدنيا شغلت القلوب عن ذكر ربها .

وان توقير الصلاة هو توقير لذي الصلاة جلّ وعزّ اسمُه وقد نبّه سبحانه في كتابه الكريم بقوله (مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ للَّهِ وَقَارًا) (١).

وتوقير الصلاة له صور وحالات متعددة فبعضها ظاهرية وبعضها باطنية نذكر بعض الامثلة :

١- سورة نوح اية ١٣

• المحافظة على اوقاتها

إن المحافظة والاهتمام على أوقات الصلاة في مواعيدها المضروبة دليل على الإيمان واليقين والشوق والحب قال تعالى (إِنّ الصّلاةَ كَانَتۡ عَلَى المُؤۡمِنِينَ كِتَابًا مّوۡقُوتًا (١) .

وروي عن الإمام عليّ عليه السّلام: "لَيس عَمَلٌ أحَبّ إلَى اللّهِ جلّ جلاله مِنَ الصّلاةِ، فَلا يَشغَلَنّكُم عَن أوقاتِها شَيءٌ مِن أُمورِ الدّنيا، فَإِنّ اللّهَ جلّ جلاله ذَمّ أقوامًا فَقالَ: الّذينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهونَ يَعني أنّهُم غافِلونَ استَهانوا بِأَوقاتِها". (٢) وروي عن الإمام الباقر عليه السّلام – في قَولِ اللّهِ جلّ جلاله: ﴿والّذينَ هُم عَلى صَلَواتِهِم يُحافِظونَ﴾-٥-: هذهِ الفَريضَةُ، مَن صَلاها لِوَقتِها عارِفًا بِحَقّها لا يُؤثِرُ عَلَيها غَيرَها كَتَبَ اللّهُ لَهُ بَراءَةً لا يُعَذّبُهُ، ومَن صَلاها لِغَيرِ وَقتِها غَيرَ عارفٍ بِحَقّها مُؤثِرًا عَلَيها غَيرَها كانَ ذلِكَ إلَيهِ جلّ جلاله، فَإِن شاءَ غَفَرَ لَهُ وإن شاءَ عَذّبَهُ (٣) .روي عن عَبدُ اللّهِ بنُ مَسعودٍ: "سَأَلتُ رَسولَ اللّهِ صلّى اللّه عليه وآله: أيّ الأعمالِ أحبّ إلَى اللّهِ جلّ جلاله؟ قالَ: الصّلاةُ لِوَقتِها"). (٤)وروي عن عَبدُ اللّهِ بنُ مَسعودٍ أيضا: "قُلتُ: يا نَبيّ اللّهِ،

١- النساء اية ١٠٢
٢- وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٠١
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر

أيُّ الأعمالِ أقرَبُ إلَى الجَنّةِ؟ قالَ: الصّلاةُ عَلى مَواقيتِها٠.(١) وروي عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: "لا يَنالُ شَفاعَتي غَدًا مَن أخّرَ الصّلاةَ المَفروضَةَ بَعدَ وَقتِها" (٢) وعنه صلّى اللّه عليه وآله: "إنّ أخوَفَ ما أخافُ عَلى أُمّتي تأخيرُهُمُ الصّلاةَ عَن وَقتِها وتَعجيلُهُم الصّلاةَ عَن وَقتِها" (٣)القُطبُ الرّاوَنديُّ: "قالَ رَسولُ اللّهِ صلّى اللّه عليه وآله: إذا أنزَلَ اللّهُ عاهَةً مِنَ السّماءِ عوفِيَ منها حَمَلَةُ القُرآنِ ورُعاةُ الشّمسِ- أي الحافِظونَ لأوقاتِ الصّلَواتِ وعُمّارُ المَساجِدِ") (٤) وروي عن الإمام الصادق عليه السّلام: "دَخَلَ رَسولُ اللّهِ صلّى اللّه عليه وآله المَسجِدَ وفيهِ ناسٌ من أصحابِهِ قالَ: تَدرونَ ما قالَ لَكُم رَبُّكُم؟ قالوا: اللّهُ ورَسولُهُ أعلَمُ، قالَ: إنّ رَبّكُم يَقولُ: هذهِ الصّلَواتُ الخَمسُ المَفروضاتُ فَمَن صَلاهُنّ لِوَقتِهِنّ وحافَظَ عَلَيهِنّ لَقِيَني يَومَ القيامَةِ ولَهُ عِندي عَهدٌ أُدخِلُهُ بِهِ الجَنّةَ، ومَن لَم يُصَلّهِنّ لِوَقتِهِنّ ولَم يُحافِظ عَلَيهِنّ فَذلِكَ إلَيّ، إن شِئتُ عَذّبتُهُ وإن شِئتُ غَفَرتُ لَهُ" (٥) وروي عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: "ما مِن عَبدٍ إلا بَينَهُ وبَينَ اللّهِ تَعالى عَهدٌ ما أقامَ الصّلاةَ لِوَقتِها أو آثَرَها عَلى غَيرِها مَعرِفَةً بِحَقّها، فَإن هُوَ

١- كشف الغمة ص ١١٠
٢- جامع احاديث الشيعة ج ٤ص ٥٩
٣- روضة الواعظين ج ١ ص ٣٨٧
٤- مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣١
٥- ميزان الحكمة ج ٤ ص ١١٢

تَرَكَهَا استِخفافًا بِحَقّها وآثَرَ عَلَيها غَيرَها بَرِئَ اللّهُ إلَيهِ مِن عَهدِهِ ذلِكَ، ثُمّ مَشيئَتُهُ إلَى اللّهِ جلّ جلاله، إمّا أن يُعَذِّبَهُ وإمّا أن يَغفِرَ لَهُ"(١) . روي عن الإمام الصادق عليه السّلام: "امتَحِنوا شيعَتَنا عِندَ مَواقيتِ الصّلاةِ كَيفَ مُحافَظَتُهُم عَلَيها . (٢) وروي عن الإمام علي عليه السلام : ليس عمل أحب إلى اللّه عز وجل من الصلاة ، فلا يشغلنكم عن أوقاتها شئ من أمور الدنيا ، فإن اللّه عز وجل ذم أقواما فقال : (الذين هم عن صلاتهم ساهون) يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها . (٣)

- **حضور القلب في الصلاة**

من الواضح أن الصلاة لها شروطها الظاهرية الكثيرة المذكورة في كتب الفقه وفي نفس الوقت أن الصلاة تتجلى مكانتها وجمالها وقيمتها بإقبال القلب نحو ربها بربط القلب وضبط الفكر والذهن نحو مركز ومحور العشق الالهي لكي ينال العبد ثمارها المعنوية الكثيرة والعظيمة .

أما في حال أدائها من دون توجه وإقبال سيكون مؤديها قد أسقط الفرض وأعرض عن الفضل والقرب الذي كان مقدرا – مع وجود الحضور القلبي –

١- الصلاة في الكتاب والسنة ص ٥٣
٢- ميزان الحكمة ج ٥س ٢٨٥٢
٣- الصلاة في الكتاب والسنة ص ٥١

أن يكون سلّما مباركا يعرج ويسمو بالعبد الى القرب المعنوي وينال بسببه التوفيقات الكثيرة .

عن أبي حمزة الثمالي: سمعت أحدهما يقول: إن عليا (عليه السلام) أقبل على الناس فقال: أي آية في كتاب الله أرجى عندكم؟ فقال بعضهم: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال: حسنة وليست إياها، فقال بعضهم: (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال: حسنة وليست إياها، وقال بعضهم: (الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم (قال: حسنة وليست إياها، قال: ثم أحجم الناس، فقال: ما لكم يا معشر المسلمين؟ قالوا: لا والله ما عندنا شيء، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أرجى آية في كتاب الله (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وقرأ الآية كلها، وقال: يا علي، والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل [الله] بوجهه وقلبه لم ينفتل عن صلاته وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه، فإن أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك، حتى عد الصلوات الخمس، ثم قال: يا علي، إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب أحدكم، فما ظن أحدكم لو كان

في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم، أكان يبقى في جسده درن؟ فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي. (١)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيما ورد عنه -: "إذا أحرمت في الصلاة فأقبل عليها، فإنك إذا أقبلت أقبل الله عليك, وإذا أعرضت أعرض الله عنك، فربما لم يرفع من الصلاة إلا الثلث أو الربع أو السدس، على قدر إقبال المصلي على صلاته. (٢) وروي الإمام علي عليه السلام : لا يقومن أحدكم في الصلاة متكاسلا ولا ناعسا ، ولا يفكرن في نفسه فإنه بين يدي ربه عز وجل ، وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه . (٣)

- **الخشوع في الصلاة**

ومن خلال الحضور القلب لدى العبد في صلاته وتوجّهه الباطني تتاثر الجوانح والجوارح تبعا لذلك الحضور الحقيقي قال سبحانه (الّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٤) وقال تعالى (أَلَمْ يَأْنِ لِلّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ(٥) وقال عز وجل (إِنمَا الْمُؤْمِنُونَ الّذِينَ إِذَا ذُكِرَ

١- الصلاة في الكتاب والسنة ص ١٤٥
٢- البحار ج ٨١ ص ص ٢٦٦
٣- نفس المصدر ص ٢٣٩
٤- المؤمنون ٢
٥- الحديد ١٦

اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ . (١)

وتحدث الإمام الباقر عن خشوع أبيه في صلاته فقال: كان علي بن الحسين إذا قام في الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه(٢).وعنه ايضا (عليه السلام): (كان علي بن الحسين (عليهما السلام ...(إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية اللّه عزوجل، وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبدا . (٣)

- **نهيها عن الفحشاء والمنكر**

ومن الآثار المهمة لصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر قال تعالى (إِنّ الصّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤).

فحينما تنهى الصلاة صاحبها عن الفحشاء والمنكر فقد أنتجت وأثمرت خصائصها المرجوة منها وكانت كاشفة بأن صاحبها قد وقرّها وعظمّها وصانها واستغل آثارها من الضياع وبالتالي بهذا الإيمان والحرص

١- الأنفال ٣
٢- الصلاة في الكتاب والسنة ص ٢٠٣
٣- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٦٣٥
٤- سورة العنكبوت اية ٤٥

والمسؤولية لإقامة الصلاة المطلوبة قد وفق لنيل آثارها العظيمة قال تعالى (الّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلاةَ وَممّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (١).

السادس: الاهتمام بكتاب الله

إن الاهتمام بكتاب الله من جميع جهاته المطلوبة هو دليل الإيمان والوعي والمعرفة لأن كتاب الله هو الثقل الأكبر وحبل الله الممدود بين السماء والأرض فمن أراد الاخرة والحظوة عند ربه والنجاة من عذابه والتوفيق والتسديد في دنياه واخرته عليه التمسك بحبله المتين وصراطه القويم والأخذ بقيمه ومعارفه والعمل بمضمونه والسير على نهجه وهداه وأي تفريط وإهمال بحقه هو تفريط بنتائجه العظيمة واثاره الكريمة وبركاته الشريفة قال سبحانه (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدّبّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢) قال تعالى(إِنّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشّرُ الْمُؤْمِنِينَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّالِحَاتِ أَنّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٣) قوله سبحانه: {وَنُنَزّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلا خَسَارًا} (٤)

١- سورة الانفال اية ٣
٢- سورة ص ٢٩
٣- الإسراء ٩
٤- الاسراء ٨٢

ومن العوامل المفيدة والضرورية في التوفيق العبد في مسيرته التكاملية هو الاهتمام البالغ بكتاب الله تعالى وهذا الأمر له عدة صور :

- **التقديس والتعظيم**

والتقديس والإجلال له أيضا مصاديق وحالات عديدة :

منها: بأن يوضع القران الكريم في مكان مناسب بحيث لا يؤدي الى اهانته فأحيانا بسبب الجهل واللامبالاة والغفلة يوضع كتاب الله تعالى في زوايا البيت الضيقة أو في خاناته المظلمة او يرمى مع الأغراض القديمة وعديمة الفائدة .

منها : ان لا يمد الرجل قدميه والقران امامه او يقف القران تحته او خلفه من دون عذر او يجعله سندا يستند عليه في الكتابة وغيره او عند النوم كأن يضعه وسادة تحت رأسه.

منها : بأن يوضع في مكان يؤمن عليه من الاوساخ والغبار ودواب الأرض ويقوم بتنظيفه من الغبار إن وجد .

منها : بأن لا تُرمى الاوراق المحتوية على الآيات القرآنية في القمامة او في الطرقات بل ينبغي التقاط الآيات القرآنية ان عُثر عليها في الطرقات والاماكن الاخرى وتنظيفها في حال وجود ما يخلّ بها .

منها : بأن لا تستعمل الأوراق – القرطاس – المحتوية على الآيات القرآنية ﴿ البيع والشراء أو استعمالها ﴿ مجالات أخرى التي تخلّ بقدسيتها .

- **التدبر ﴿ كتاب الله**

لا شك أن التدبر والإمعان والنظر ﴿ الآيات القرآنية له أثر ووقعة ايجابية ﴿ القلب والفكر والفهم والعقيدة والإيمان والأخلاق لأنه دستور إلهي نزل من عالم القدس والطهارة والحكمة والعظمة فهو يحمل ﴿ ثناياه العمق واللطافة والجمالية والانوار الملكوتية والخزائن الثمينة ورد عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) : (آيات القرآن خزائن العلم ، فكلّما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها)(١) .

وهو الغنى الأكبر لا فقر فيه وهو مائدة العلم والمعرفة والهداية ومن حمل القرآن حملا صحيحا فقد أعطي الخير كله روي عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم قال: "القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده" (٢)وعنه صلى اللّه عليه وآله وسلم قال: "إن هذا القرآن مأدبة اللّه فتعلموا مأدبته ما استطعتم"(٣) وقال النبي الأكرم صلى اللّه عليه وآله وسلم أنه: "لا ينبغي

١- ميزان الحكمة ج٣ص٢٠٢٨
٢- ميزان الحكمة ج٣ص٢٠٢٥
٣- جامع أحاديث الشيعة ج ٨ص١٠٨

لحامل اقرآن أن يظن أن أحداً أُعطي أفضل مما أُعطي لأنه لو ملك الدنيا بأسرها لكان القرآن أفضل مما ملكه"(١) .

فمن سار على هذه المناهج النورانية النبوية المعصومية وعمل بمضامينها وحقائقها بالأخذ من المعين الذي لا ينضب في جميع شؤونه العملية والفكرية والعقائدية والاجتماعية فلا ريب أنه سيحظى بالتوفيقات الربانية والتسديدات الإلهية .

وما القراءة الهامشية السطحية التي تخلو من التدبر والنظر فهي قليلة النفع ولذا نجد الباري عز وجل يحث ويحض بالتدبر في كتابه في كثير من آياته لضرورة المسألة ولأهمية القضية لأن لها أبعادا كثيرة وعلى جميع المستويات ويذم الغافلين والمعرضين عنه كقوله تعالى (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢) وقال سبحانه (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٣) وقال سبحانه (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) القمر (٤).

١- جامع الاخبار ج١٥ص ٢٦
٢- سورة محمد ٢٤
٣- النساء ٨٢
٤- القمر ٣٢

• العمل بكتاب الله تعالى

إن التدبر والنظر هو مقدمة للعمل والتأثير والسلوك الفعلي الواقعي بحيث يكون الشخص الملتزم بأحكامه وتعاليمه ومعارفه يسير والقرآن يسير معه في جميع شؤونه بحيث يكون قرآنا متحركا جاعل القرآن أمامه فلا يقدم رجلا ويؤخر اخرى الا بعد العرض على كتاب الله تعالى عن السكوني، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها الناس إنكم في دار هدنة، وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود، فأعدوا الجهاز لبعد المجاز. قال: فقام المقداد بن الأَسود فقال: يا رسول الله وما دار الهدنة؟ قال: دار بلاغ وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، وماحلٌ مصدق، ومن جعله أمامه قادة إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف

الصفة.. فَلْيجُلْ جَالٍ بصره، وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب، ويتخلص من نشب، فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص. (١)

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام (وَاعلَمُوا أَنَّ هذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لا يُضِلُّ، وَالمُحَدِّثُ الَّذِي لا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هذَا الْقُرْآنَ أَحدٌ إلا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلا لأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى; فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لأْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ ، وَالْغَيُّ وَالضَّلاَلُ، فَاسْأَلُوا اللهَ بِهِ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللهِ بِمِثْلِهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلاَ إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلىً فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ; فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ)، وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.. (٢)

١- الكافي ج ٢ص ٨٠٦

٢- نهج البلاغة خطبة ١٧٦

السادس: ديمومة الاستغفار

ومن العوامل المفيدة والضرورية في توفيق العبد في مسيرته التكاملية هي ديمومة الاستغفار لأن الاستغفار هو مظهر من مظاهر الندم والإنابة والاعتراف بالذنب والتقصير في جنب اللّه تعالى وكاشف عن عدم الإعراض والغفلة والانفة في طلب العفو والصفح والمغفرة وله آثار عجيبة

- **غفران الذنوب**

والاستغفار والتضرع والإلحاح على اللّه بالمغفرة هو خير دواء لتكفير الذنوب قال تعالى (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (١).

وروي عن رسول اللّه (ص): "ألا أخبركم بدائكم من دوائكم؟ قلنا: بلى يا رسول اللّه، قال: داؤكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار" (٢)

وعنه (صلى اللّه عليه وآله) عوّدوا ألسنتكم الاستغفار فإن اللّه تعالى لم يعلّمكم الاستغفار إلاّ وهو يريد أن يغفر لكم (٣) وروي عن الصادق(عليه

١- الزمر، الآية ٥٣
٢- جامع الاخبار ج ٨ ص ٩
٣- البحار ج ٩٠ ص ٢٨٢

السلام) مَن قال(أستغفر اللّه)مائة مرّة حين ينام ، بات وقد تحاتّ الذنوب كلّها عنه ، كما تتحاتُّ الورق من الشجر ، ويصبح وليس عليه ذنبٌ .(١) .

- **استنزال الارزاق الالهية**

والاستغفار سبيل ناجع في غفران الذنوب وإدرار الأرزاق والإمداد بالبنين قال تعالى (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (٢)

روي عن أمير المؤمنين (ع): أكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق .(٣)

- **الاستغفار يقطع وتين الشيطان**

والاستغفار خير معين على الشيطان روي عن الصادق (ع) عن آبائه (ع) قال: قال رسول اللّه (ص) لأصحابه: "ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق عن المغرب؟ قالوا: بلى، قال: الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في اللّه والمؤازرة على العمل الصالح يقطعان دابره والاستغفار يقطع وتينه" . (٤) . وروي عنه (عليه السلام)لما نزلت هذه الآية: { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا اللّه

١- مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ١٠٤
٢- نوح ١٢
٣- البحار ج ٩ ص ٢٨٧
٤- نفس المصدر ج ٦٠ ص ٢٦١

فاستغفروا لذنوبهم } صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا :يا سيدنا لِمَ دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية، فمَن لها؟ فقام عفريتُ من الشياطين ،فقال: أنا لها بكذا وكذا ،قال: لستَ لها ، فقام آخرٌ فقال مثل ذلك ،فقال : لستَ لها ، فقال الوسواس الخنّاس : أنا لها ، قال : بماذا ؟ قال: أعدهم وأُمنّيهم حتى يواقعوا الخطيئة ، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار ، فقال : أنت لها ، فوكله بها إلى يوم القيامة .(١) .

- **الأمان من عذاب الله**

وما دام العبد في ديمومة الاستغفار والحزن على ما فرط في جنب الله تعالى فهو في أمان الله من عذابه روي عن علي (عليه السلام): كان في الأرض أمانان من عذاب الله ، وقد رفع أحدهما ، فدونكم الآخر فتمسكوا به : أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأما الأمان الباقي فالاستغفار ، قال الله تعالى : * (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون .) (٢)

١- نفس المصدر ص ١٩٧
٢- نهج البلاغة ج ٤ ص ١٢

وهذه البركات التي يكل اللسان عن شكرها هي لا تنال إلا بالتوفيق والتسديد الالهي فلذا كان الاستغفار طريقا يذلل الصعاب ويرفع الحجب وينزل الفيوضات وهي بلا شك لا تعطى للعبد باستحقاق إنما بتفضل منه سبحانه ورحمة وهي من أعظم المنن والنعم التي وضعت بين يدي الإنسان لولاها لهلك قال تعالى (وما كان اللّه ليعذبهم وأنت فيهم وما كان اللّه معذبهم وهم يستغفرون). (١)

السابع: حسن الظن بالله تعالى

ومن العوامل المهمة التي تسدد العبد وتوفيقه لنيل البركات والألطاف الالهية هو حسن الظن بربه، والرجاء في كرمه والطمع برحمته ، والثقة بحكمته وعفوه ومغفرته، سواء كان حسن الظن بالأمور المادية كالأرزاق والتوسعة والشفاء والبنين او بالأمور المعنوية إن صح التعبير كمغفرة الذنوب ونيل المقاصد الشريفة والمقامات العظيمة والرضا بالحال .. الخ

فقد ورد عن النبي الأكرم صلى اللّه عليه وآله وسلم أنّه قال: "وَالّذِي لا إِلـه إِلاّ هُوَ، لا يَحسُنُ ظَنُّ عَبدٍ مُؤمِنٍ بِاللّهِ، إِلاّ كانَ اللّهُ عِندَ ظَنِّ عَبدِهِ الْمُؤمِنِ؛ لأَنّ اللّهَ كَرِيمٌ، بِيَدِهِ الخَيراتُ، يَستَحِيي أَنْ يَكُونَ عَبدُهُ الْمُؤمِنُ قَدْ أَحسَنَ بِهِ

١- سورة الانفال اية ٣٣

الظَّنّ، ثُمّ يُخلِفُ ظَنّهُ وَرَجاءَهُ؛ فَأَحسِنُوا بِاللّهِ الظَّنّ، وَارغَبُوا إِلِيهِ.(١)وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابيهِ عَنِ اَلْقاسِمِ بْنِ مُحَمّدٍ عَنِ المنقري عن سفيان ابْنِ عُيَيْنَةَ قالَ سمِعْتُ أَبَا عَبْدِ َللّهِ عَلَيْهِ َالسّلاَم يَقُولُ: حُسْنُ اَلظّنّ بِاللّهِ أَنْ لاَ تَرْجُوَ إِلاّ اللّهَ وَ لاَ تَخَافَ إِلاّ ذَنْبَكَ (٢).- وروي عن الإمام علي (عليه السلام): حسن الظن أن تخلص العمل، وترجو من اللّه أن يعفو عن الزلل (٣).

واسٌ بلورة هذه الحقائق النورانية على شخصية الفرد في واقعه السلوكي يعتمد على نور الإيمان واليقين والمعرفة الحقة وبالتالي فإن حسن ظنه باللّه سوف يثمر وينتج توفيقات وبركات كثيرة :

منها : انه يطرد الشكوك والريبة والاحزان والهموم من قلب المؤمن ويولد حالة من القناعة والرضا والاطمئنان بما قسم سبحانه فروي عن علي عليه السلام قوله: "حُسنُ الظّنِّ يُخَفّفُ الَهَمّ، وَيُنجِي مِنْ تَقَلُّدِ الإِثمَ (٤) وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك ويروح به أمرك (٥).

١- الكافي ج ٢ ص ٧٢
٢- غرر الحكم ج ١ ٣٦
٣- نفس المصدر ص ١٦٨
٤- البحار ج ٧٥ ص ٢٠٩
٥- نفس المصدر ج ٧٤ ص ٢٤٥

وقيل لأعرابي: إنّك ميّت ...

فقال: ثمّ إلى أين؟

قيل له: إلى اللّه تعالى

قال : ما وجدنا الخير إلا من اللّه تعالى ... أفنخشى لقاءه ؟

منها : يولد حالة من الاطمئنان والراحة النفسية والقلبية : في قلب العبد

قال علي عليه السلام: ..."إنّ حسن الظنّ يقطع عنك نصبًا طويلاً")(١)

روي عن الإمام عليّ عليه السلام: "حسن الظنّ راحة القلب"(٢) .

سُئل أحد السّلف: هل تعرف رجلا مستجاب الدّعوة ؟ قال : لا ، ولكنّي أعرف من يستجيب الدّعوة . واحتضر شابّ فبكت أمّه ، فقال : يا أمّ لو أنّ حسابي يكون بين يديك فما تفعلين بي؟ قالت : أرحمك فقال : اللّه أرحم بي منك ...! سأل رجل ابن عبّاس من يحاسب النّاس يوم القيامة .؟ قال : اللّه قال الرّجل : نجونا وربّ الكعبة ...!

منها : نيل الرضوان والمغفرة عند اللّه : و رَوى الشيخ الكُليني أيضاً عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الحَذّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السّلام) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ (صلّى اللّه عليه و آله) : " قَالَ اللّهُ تَبارَكَ وَ تَعَالَى : لا يَتّكِلِ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ

١- ميزان الحكمة ج٢ص١٧٨٥
٢- نفس المصدر

الّتِي يَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِي ، فَإِنّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وَ أَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَعْمَارَهُمْ فِي عِبَادَتِي كَانُوا مُقَصّرِينَ غَيْرَ بَالِغِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ كُنْهَ عِبَادَتِي فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي وَ النّعِيمِ فِي جَنّاتِي وَ رَفِيعِ الدّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جِوَارِي ، وَ لَكِنْ بِرَحْمَتِي فَلْيَثِقُوا ، وَ فَضْلِي فَلْيَرْجُوا ، وَ إِلَى حُسْنِ الظّنّ بِي فَلْيَطْمَئِنّوا ، فَإِنّ رَحْمَتِي عِنْدَ ذَلِكَ تُدْرِكُهُمْ ، وَ مَنّي يُبَلّغُهُمْ رِضْوَانِي ، وَ مَغْفِرَتِي تُلْبِسُهُمْ عَفْوِي ، فَإِنّي أَنَا اللّهُ الرّحْمَنُ الرّحِيمُ ، وَبِذَلِكَ تَسَمّيْتُ . (١)

ولذا من الضروري مجابهة سوء الظن بطرحه من القلب واستبداله بمقابله حتى يكون العبد مرضيا عند ربه وينال فيضه ويستعطف رحمته ويشمل بكرمه وإحسانه فإن سوء الظن من أمراض القلوب التي نهى الشارع المقدس بالتلبس بها روي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) الذي كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر : " ... فَإِنّ الْبُخْلَ وَ الجُبنَ وَ الحِرصَ غَرَائِزُ شَتّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظّنّ بِاللّهِ ... (٢) . فقد رَوى الشيخ الكُليني (قدّس اللّه نفسه الزّكية) عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السّلام) قَالَ : وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيٍّ (عليه السّلام) : أَنّ رَسُولَ اللّهِ (صلّى اللّه عليه و آله) قَالَ وَ هُوَ عَلَى مِنْبَرِهِ : وَ الّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ ، مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطّ خَيْرَ الدّنْيَا

١- الكافي ج ٢ ص ١٠٩
٢- غرر الحكم ج ١ ص ٢٠٠

وَالآخِرَةِ إلا بِحُسْنِ ظَنّهِ بِاللهِ وَ رَجَائِهِ لَهُ وَحُسْنِ خُلُقِهِ وَ الْكَفّ عَنِ اغْتِيَابِ الْمُؤْمِنِينَ . وَ الّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ ، لا يُعَذّبُ اللّهُ مُؤْمِناً بَعْدَ التّوْبَةِ وَ الاسْتِغْفَارِ إِلا بِسُوءِ ظَنّهِ بِاللّهِ وَ تَقْصِيرِهِ مِنْ رَجَائِهِ وَ سُوءِ خُلُقِهِ وَ اغْتِيَابِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ.(١)

سأل الصادق (ع) عن بعض أهل مجلسه ، فقيل : عليل ، فقصده عائداً ، وجلس عند رأسه فوجده دنفاً ، فقال له : أحْسِن ظنّك باللّه ، قال : أمّا ظنّي باللّه حَسَن ، ولكن غمّي لبناتي ، ما أمرضني غير غمي بهنّ ، قال الصادق (ع) : الذي ترجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيئاتك ، فارجه لإصلاح حال بناتك ، أما علمت أنّ رسول اللّه (ص) قال : لما جاوزت سدرة المنتهى ، وبلغت أغصانها وقضبانها ، رأيت بعض ثمار قضبانها أثداؤه معلّقة يقطر من بعضها اللّبن ، ومن بعضها العسل ، ومن بعضها الدهن، ويخرج عن بعضها شبه دقيق السميد ، وعن بعضها الثياب ، وعن بعضها كالنبق ، فيهوى ذلك نحو الأرض. فقلت في نفسي : أين مقرّ هذه الخارجات عن هذه الأثداء ؟.. وذلك أنه لم يكن معي جبرائيل، لأني كنت جاوزت مرتبته واختُزل دوني ، فناداني ربي عزّ وجلّ في سرّي : يا محمد!.. هذه أنبتها من

١- الكافي ج ٢ ص ١٠٩

هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أُمتّك وبنيهم ، فقل لآباء البنات : لا تضيقنّ صدوركم على فاقتهنّ ، فإني كما خلقتهنّ أرزقهنّ . (١)

الثامن: الحلم والعفو

ومن العناصر والصفات الفعّالة في استجلاب وإدرار التوفيق الإلهي هو أن يتخلق العبد بالحلم والعفو والصفح .

والحلم هو الاناة وضبط النفس عن الغضب والغيظ والانفعال عند حدوث المكاره .

والعفو ان تسقط ما لك من الحق مع القدرة على الاقتصاص ولا تلازم بينهما فليس بالضرورة ان يمزج الحليم العفو والصفح مع حلمه فربما يكظم المرء زمام نفسه عند الغضب ولكنه يقتص حقه من الآخر ونفس الوقت قد يقع العفو والصفح من صاحب الحق فيسقط ما له في ذمة الآخر ولكن بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي من الانفعال والغيظ والتأثر الفعلي في تحركاته وتصرفاته ومن روائع وجمالية القرآن الكريم انه لم يكتف بالثناء والاطراء على الكاظمين الغيظ بل أردفه بالعافين عن الناس قال تعالى (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .)

١- كتاب الخصال ص١٣٧

[١])وقد امر الله سبحانه نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يأخذ العفو كشعار في تعامله وسلوكه مع الآخرين قال تعالى(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ (٢)

ولعل قوله تعالى لنبيه(صلى الله عليه واله) (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ (٣) ان من موارد ومصاديق الصفح الجميل المهمة والمفيدة ان يخلو الصفح من اي انفعالات نفسية وتأثرات جانبية كالغضب والمنّة والعتاب وما شابه ذلك فروي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) معنى (الصَّفحِ) في قوله تعالى: (فأصفح...)، فيقول (عليه السلام): (العفو من غير عتاب. (٤) وإن هذه الأخلاق الكريمة لها آثار مباركة في توفيق العبد لنيل المنح والنعم الإلهية واذا ما اردنا ان نتناول ابعادها الدنيوية والاخروية وآثارها الاخلاقية والاجتماعية على الفرد والمجتمع سيطول بنا المقام ونخرج عن أصل المرام لذا سنتوخى ما ابتغيناه من ذكر بعض عوامل التوفيق في هذا الباب والعنوان وإليك جملة منها :

١- ال عمران ١٣٤
٢- الأعراف ١٩٩
٣- الحجر ٨٥
٤- أمالي الصدوق ص٢٧٦ / ح١٤

الأولى: المغفرة والرحمة الإلهية

قد أسلفنا فيما سبق بأن القيام بالأعمال الحسنة وهو بتوفيق الله وتسديده ومن ألطافه المتتالية ومننه المتتابعة على عباده المؤمنين أن ينالوا من تلك التوفيقات توفيقات متجددة ومن تلك البركات بركات محدثة بفضله وسعة رحمته روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) :(التوفيق رحمة).(١)

وهذه النكتة هي واضحة المعالم في القران الكريم والاحاديث الشريفة فمن يوفق في كظم غيظه ويعفو ويصفح عن الاخرين سينال البركات الكثيرة ومنها المغفرة والرحمة الالهية كقوله تعالى (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢). وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣). روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا أُوقِف العباد نادى منادٍ: ليقم من أجرُه على الله وليدخل الجنة، قيل: من ذا الذي أجرُه على الله؟ قال: العافون عن الناس"(٤)

١- غرر الحكم ص ٧٣
٢- سورة النور ٢٢
٣- سورة التغابن ١٤
٤- كنز العمال ح ٧٠٠٩

وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) بالعفو تستنزل الرحمة،)(١) وروي عن رسول اللّه(صلى اللّه عليه واله) قال: "إذا عنّت لكم غضبة – بأن تعرضت لما أغضبك – فأدّوها بالعفو، إنه ينادي منادٍ يوم القيامة: من كان له أجر على اللّه فليقم، فلا يقوم إلا العافون، ألم تسمعوا قوله تعالى: {فمن عفا وأصلح فأجره على اللّه}"(٢).وروي عن الإمام عليّ عليه السلام قال: "شيئان لا يوزن ثوابهما: العفو والعدل . (٣) .وروي عن الباقر عليه السلام: «إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أتى باليهودية التي سمّت الشاة للنبي، فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت إن كان نبياً لم يضره، وإن كان ملكاً أرحت الناس منه، فعفى رسول اللّه عنها»(٤) من كلام لأمير المؤمنين (ع) قبل أن تفيض روحه المقدّسة: إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا (أَلاَ تحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ) وَاللّهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلاَ طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، وَمَا كُنْتُ إِلاَّ كَقَارِب وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ، (وَمَا عِنْدَ اللّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ).

(٥)

١- غرر الحكم: ٤٢٠٩
٢- بحار الانوار ج٧٤ ص ١٨٠
٣- ميزان الحكمة (ج ص ٢٠١٣
٤- الكافي ج ٢ ص ١٠٨
٥- نهج البلاغة ج ٣ص ٢١

وروي عن الصادق عليه السلام: «إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان، فيقولان للسفيه منهما: قلت وقلت، وأنت أهل لما قلت، ستُجزى بما قلت. ويقولان للحليم منهما: صبرت وحلمت سيغفر اللّه لك، إن أتممت ذلك. قال: فإن رد عليه ارتفع الملكان(١) .

منهم: هبّار بن الأسود بن المطلب، وهو الذي روّع زينب بنت رسول اللّه، فألقت ذا بطنها، فأباح رسول اللّه دمه لذلك، فروي أنّه اعتذر الى النبي صلّى اللّه عليه وآله من سوء فعله، وقال: وكنا يا نبي اللّه أهل شرك، فهدانا اللّه بك،

وأنقذنا بك من الهلكة، فاصفح عن جهلي، وعما كان يبلغك عني، فاني مقرّ بسوء فعلي، معترف بذنبي. فقال صلّى اللّه عليه وآله: قد عفوت عنك، وقد أحسن اللّه إليك، حيث هداك الى الإسلام، والإسلام يجب ما قبله. قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) فِي خُطْبَتِهِ : " أَ لا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلائِقِ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ ، الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ ، وَالإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ ، وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ "..(٢)

١- شرح أصول الكافي ج ٨ص ٣٣٢
٢- الكافي ج ٤ ص١٠٧

الثانية: المحبة عند الله تعالى

قال تعالى: «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس واللّه يحب المحسنين» (٣)

.وقال سبحانه (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١) .

وسمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً، وقد رام قنبر أن يردّ عليه، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: مهلاً يا قنبر، دع شاتمك، مُهانا، ترضي الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه»(٢). روي عن الباقر عليه السلام: «إنّ اللّه عز وجل يحب الحييّ الحليم») (٣)

الثالثة: العزة عند الله تعالى

عن السكوني، عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله :)عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد إلا عزا فتعافوا يعزكم

١- آل عمران: ١٣٤
٢- المائدة اية ١٣
٣- بحار الانوار ج ٦٨ص ٤٠١

الله .(١)   وعنه (صلى الله عليه وآله): من عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزا في الدنيا والآخرة (٢).

الرابعة: إطالة العمر

فروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: "من كثر عفوُه مُدّ في عمره (٣) .

الخامسة: الوقاية من سوء الاقدار

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيكم اللهُ بذلك سوء الأقدار")(٤)

التاسع: البكاء من خشية الله

من خلال ثنايا هذا الموضوع المبارك سيتضح جليا بأن البكاء من خشية الله سبحانه من العوامل المفيدة والضرورية في توفيق العبد واستدرار ألطاف الله عز وجل .

فالبكاء سمة الخشية والخشوع والتذلل والاستكانة والمسكنة ودليل الحب والعشق ، وأنه ليرقق القلب وليّنه ، والمداومة على البكاء خير معين لرقة

١- ميزان الحكمة ج٣ص ٢٠١٣
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر

القلب ونورانيته ، وتطهيره من الأدران التي تتعلق على جدرانه قال تعالى

(وممّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُ الرّحْمَنِ خَرّوا سُجّدًا وَبُكِيًّا (١)

وقال سبحانه (ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا. (٢)

وان من أعظم الأرزاق الإلهية والألطاف المعنوية أن يُوّفق العبد للبكاء من خشية اللّه تعالى ومن جمالية البكاء انه خليط الحزن والحرقة والنشوة والراحة فروي عن الإمام علي (عليه السلام): بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة اللّه تعالى ذكره ، فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء) (٣)

وان البكاء مع التملق والتذلل خير سبيل لاستنزال الغيث والرحمات الالهية، فالصغار يمتلكون وسائل جميلة وأساليب لطيفة امام اهلهم كالتملق والتودد ومنها البكاء لأجل دفع عقوبة عن انفسهم او لحصول اشياء منهم.

فالبكاء سواء كان خوفا من عقوبة أو طمعا في مثوبة أو تملقا للمحبوب او شكرا للمعبود كل تلكم المقاصد هن من علائم العبودية للّه عز وجل وإن كان هناك بون واسع بينهن من جهة الاخلاص والمعرفة وهذه النكتة سيأتي طرف منها في اخر البحث إن شاء اللّه تعالى.

١- سورة مريم آية ٥٨
٢- سورة الإسراء اية ١٠٩
٣- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٧٩

إذن البكاء هو من أظهر تجليات المسكنة والفقر والفاقة والإنابة ويتسبب في إطفاء الغضب الإلهي وسخطه روي عن النبي (صلى اللّه عليه وآله): من خرج من عينيه مثل الذباب من الدمع من خشية اللّه آمنه اللّه به يوم الفزع الأكبر).(١)

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): ما من شيء إلا وله كيل أو وزن إلا الدموع ، فإن القطرة منها تطفي بحارا من نار، وإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة، فإذا فاضت حرمه اللّه على النار، ولو أن باكيا بكى في أمة لرحموا . (٢) .وروي عن علي عليه السلام قال يتكلم مع نوف: أراقد أنت يا نوف ؟» قال: لا يا أمير المؤمنين ، ما أنا براقد، ولقد أطلت بكائي هذه الليلة، فقال : «يا نوف، إن طال بكاؤك في هذا الليل مخافة من اللّه عزّ وجلّ قرّت عيناك غداً بين يدي اللّه عزّ وجلّ. يا نوف، إنّه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية اللّه إلا أطفأت بحاراً من النيران. يا نوف ، إنّه ليس من رجل أعظم منزلة عند اللّه من رجل بكى من خشية اللّه وأحبّ في اللّه وأبغض في اللّه . (٣) .

١- ميزان الحكمة ج١ ص ٢٨٤
٢- موسوعة الإمام علي ج ١٠ ص ٨٦
٣- مشكاة الأنوار ص ١٩٦

لِمَ تجف الدموع ؟

وحينما تجف دموع العبد عن البكاء من خشية اللّه يكشف عن قسوة القلب، وقساوته ناتجة عن كثرة الذنوب فروي عن الإمام علي (عليه السلام): ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب (١) .

فلو أن ذوي الذنوب والمعاصي حطوا رحالهم عند اعتاب ربهم وأنابوا إليه بالتضرع والبكاء لما قست القلوب ولاستنزلوا مفاتيح الرحمة ولاستنارت القلوب من غفلتها روي عن أمير المؤمنين عليه السلام : البكاء من خشية اللّه ينير القلب ويعصم من معاودة الذنب. (٢) .

وعنه عليه السلام : البكاء من خشية اللّه مفتاح الرحمة.٩ وقال عليه السلام: بالبكاء من خشية اللّه تمحص الذنوب.. (٣)

وروي عن الامام الصادق عليهم السلام قال: إن الرجل ليكون بينه وبين الجنة أكثر مما بين الثرى إلى العرش، لكثرة ذنوبه ، فما هو إلا أن يبكي من خشية اللّه عز وجل ، ندما عليها حتى يصير بينه وبينها أقرب من جفنه إلى مقلته (٤) .

١- ميزان الحكمة ج١ ص ٢٨٤
٢- غرر الحكم ص ١٢٥
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر

البكاء من شذرات الخوف

أن استدامة الشعور بالتقصير في أداء حق المولى عز وجل والاعتراف بالتقصير لتحصيل الشكر على نعمه وفضائله الكثيرة أمر محبوب ومطلوب فروي عن الإمام الكاظم (عليه السلام): عليك بالجد، لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة اللّه عز وجل وطاعته ، فإن اللّه لا يعبد حق عبادته . (١) وعنه (عليه السلام): أكثر من أن تقول: اللهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير ، قال: قلت : أما المعارون فقد عرفت أن الرجل يعار الدين ثم يخرج منه ، فما معنى لا تخرجني من التقصير ؟ فقال : كل عمل تريد به اللّه عز وجل فكن فيه مقصرا عند نفسك ، فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم وبين اللّه مقصرون إلا من عصمه اللّه عز وجل .(٢)

فأذن الشعور بالتقصير أمام عظمة الباري أمر ضروري ولو مع الطاعة والمنزلة الخصيصة ، ومن أسباب نشوء هذا الدافع في القلب العبد هو الخوف مكر اللّه ومن سوء العاقبة ...ففي دعاء السجاد عليه السلام: إلهي اِنّ رَجآئي لا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَاِنْ عَصَيْتُكَ ،كَما اَنّ خَوْفي لا يُزايِلُني وَاِنْ اَطَعْتُكَ. (٣)

١- روضة الواعظين ج ٢ ص ٢٨
٢- وسائل الشيعة ج ١٢ ص١٤
٣- مفاتيح الجنان

ومن ثمرات الخوف وحسناته المباركة هو كثرة البكاء من خشية اللّه تعالى وسواء أكان البكاء طلبا للعفو عن تقصير تجاه نعم اللّه وإحسانه أو غفرانا للذنوب والآثام فروي عن النبي (صلى اللّه عليه وآله): طوبى لصورة نظر اللّه إليها تبكي على ذنب من خشية اللّه عز وجل ، لم يطلع على ذلك الذنب غيره .(١) .وعنه (صلى اللّه عليه وآله) وفي خطبة الوداع : ومن ذرفت عيناه من خشية اللّه كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أحد يكون في ميزانه من الأجر .(٢)

ان اغلاق باب التضرع والبكاء من خشية اللّه تعالى إنما هو علامة الشقاء وحرمان النفس من الفيوضات والتوفيقات الإلهية التي تغدق وتفاض على البكائيين فعن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): من علامات الشقاء جمود العين(٣).

وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام): ما من قطرة أحب إلى اللّه عز وجل من قطرتين : قطرة دم في سبيل اللّه ، وقطرة دمعة في سواد الليل ، لا يريد بها عبد إلا اللّه عز وجل .(٤) .

١- وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٢١٢
٢- ميزان الحكمة ج ١ ص ٢٨٧
٣- نفس المصدر ص ٢٨
٤- نفس المصدر

وان العالم المجهول الذي ينتظر الإنسان ما بعد الموت من ظلمة القبر ووحشته وغربته وضيق لحده وسؤال منكر ونكير والوقوف بين يدي اللّه للحساب كل هذه المواقف العظيمة والمخيفة تجعل المؤمن مشغول الفكر دائم الخوف والحذر من موجبات العقاب فمن الضروري التضرع والبكاء وطلب النجاة من رب المتعال.

فليس لدينا صك الغفران ولا فيزا عبور الى جنات النعيم ، وما وعُدنا بالجنة كما وعُد الخواص من عباده ، وفيما أوحي اللّه إلى موسى (عليه السلام) – : ابك على نفسك ما دمت في الدنيا ، وتخوف العطب والمهالك ، ولا تغرنك زينة الحياة الدنيا وزهرتها. (١)

وروي عن النبي (صلى اللّه عليه وآله): سبعة في ظل عرش اللّه عز وجل يوم لا ظل إلا ظله:... ورجل ذكر اللّه عز وجل خاليا ففاضت عيناه من خشية اللّه. (٢)

إذن من العقل لمن يريد أن يُقدم إلى ذلك العالم المهول والغريب والمديد أن يتوسل بعين دامعة وقلب حزين الى اللّه تعالى بان يتفضل عليه برحمته

١- نفس المصدر السابق
٢- نفس المصدر

وعطفه وحلمه وان يتولى أمره ويحشره مع محمد وأهل بيته (صلوات اللّه عليهم اجمعين)

يقول الإمام السجاد في دعائه: وَمالي لا اَبْكي وَلا اَدْري اِلى ما يَكُونُ مَصيري ، وَارى نَفْسي تُخادِعُني ، وَاَيّامي تُخاتِلُني ، وَقَدْ خَفَقَتْ عِنْدَ رَأسي اَجْنِحَةُ المَوْتِ ، فَمالي لا اَبْكي اَبْكي ، لِخُروجِ نَفْسي ، اَبْكي لِظُلْمَةِ قَبْري، اَبْكي لِضيقِ لحَدي، اَبْكي لِسُؤالِ مُنْكَر وَنَكير اِيّايَ، اَبْكي لخُرُوجي مِنْ قَبْري عُرْياناً ذَليلاً حامِلاً ثِقْلي عَلى ظَهْري ، اَنْظُرُ مَرّةً عَنْ يميني وَاُخْرى عَنْ شِمالي ، اِذِ الخَلائِقِ في شَأن غَيْرِ شَأني ..الخ. (١)

بكاء الخواص

وهناك بكاء لخواص عباده وهو بكاء الحب والعشق للمحبوب الأوحد لا خوفا من نار ولا طمعا في جنة وتذكر كتب السيرة عن نبي اللّه شعيب (على نبينا واله وعليه افضل الصلوات والتحيات) أنه كان كثير البكاء حبا للّه سبحانه فروي عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) : بكى شعيب (عليه السلام من حب اللّه عز وجل حتى عمي , فردّ اللّه عز وجل عليه بصره , ثم بكى حتى عمي فرد اللّه عليه بصره , ثم بكى حتى عمي فرد اللّه عليه بصره , فلما كانت

١- مفاتيح الجنان

الرابعة اوحى اللّه اليه : يا شعيب , إلى متى يكون هذا ابدا منك ؟ فقد أجرتك , وإن يكن شوقا إلى الجنة فقد ابحتك . قال : الهي وسيدي , أنت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك , ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر او اراك . فأوحى اللّه جل جلاله اليه : اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران . (١) .

وان بكاء أهل البيت عليهم السلام في حبهم للّه سبحانه لهي أشهر من نار على علم وان تراثهم وسيرتهم في أدعيتهم وأحوالهم تشهد بأنهم كانوا بكل وجودهم وجدانهم وشغفهم وولهم يتوجهون الى بارئهم ومن دعاء الإمام زين العابدين(عليه السلام) وهو متعلق بأستار الكعبة -: نامت العيون، وعلت النجوم، وأنت الملك الحي القيوم، غلقت الملوك أبوابها، وأقامت عليها حراسها، وبابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر إلي برحمتك يا أرحم الراحمين، ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت قاطبة * وأنت وحدك يا قيوم لم تنم

أدعوك رب دعاء قد أمرت به * فارحم بكائي بحق البيت والحرم

١- علل الشرائع ص ٨٤

إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف * فمن يجود على العاصين بالنعم

.([1])

إذن فالبكاء من أفضل الكمالات المعنوية وأنه خير سبيل للإزالة الآثام والرين عن القلب فهو يعيد الحيوية والنقاوة الى القلب من جديد.

العاشر: الصدقة

من العوامل الأكثر نفعا وادراراً للتوفيقات الربانية والعناية الالهية هي النفقة في سبيل الله لإعانة الفقراء واليتامى والمساكين فضلاً عن الثواب الجزيل والجزاء العظيم، ونيل المحبة الالهية.

وان المنفق لا يخسر ابدا ولا يبخس من حقه شيئا لأنه قد تاجر الله وهي تجارة لن تبور قال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ([2]) وقال تعالى (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٣)

اما اثارها وبركاتها فهي تكاد لا تحصى نذكر جملة منها:

١- ميزان الحكمة ج ١٠ ص ٢٤٦
٢- فاطر اية ٢٩
٣- البقرة ٢٧٢

- **مفتاح الرزق:**

ومن بركات الصدقة انها مجلبة للرزق عَنْ عَلِيِّ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ عَمِّهِ هَارُونَ بْنِ عِيسى ، قَالَ :قَالَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ عليه السلام لمحَمَّدٍ ابْنِهِ : «يَا بُنَيَّ ٥ ، كَمْ فَضَلَ مَعَكَ مِنْ تِلْكَ النَّفَقَةِ ؟» قَالَ: أَرْبَعُونَ دِينَاراً، قَالَ: «اخْرُجْ ، فَتَصَدَّقْ ٦ بِهَا» قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَعِي غَيْرُهَا ، قَالَ: «تَصَدَّقْ والوافي : «فتصدّق» . بِهَا ؛ فَإِنَّ اللّهَ ـ عَزَّ وَ جَلَّ ـ يُخْلِفُهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحاً ، وَمِفْتَاحُ الرِّزْقِ الصَّدَقَةُ ؛ فَتَصَدَّقْ بِهَا » فَفَعَلَ ، فَمَا لَبِثَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ عليه السلام إِلا ٨ عَشَرَةَ أَيَّامٍ حَتّى جَاءَهُ مِنْ مِنْ مَوْضِعٍ أَرْبَعَةُ آلافِ دِينَارٍ فَقَالَ يَا بُنَيَّ أَعْطَيْنَا للّهِ أَرْبَعِينَ دِينَاراً فَأَعْطَانَا اللّهُ أَرْبَعَةَ آلافِ دِينَارٍ. (١)

عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ: عَنْ أَبِي الحَسَنِ عليه السلام ، قَالَ : «اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ»(٢)

- **البركة على ولده وتقضي الدين**

ومن اثار وبركات الصدقة انها تقضي دين المعسور وتخلف على ولد المتصدق البركة.

١- الكافي ج ٤ص ١٠
٢- نفس المصدر

عَنِ السَّكُونِيِّ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ، قَالَ : «مَا أَحْسَنَ عَبْدٌ الصَّدَقَةَ فِي الدُّنْيَا إِلا أَحْسَنَ اللَّهُ الخِلافَةَ عَلَى ٦ وُلْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ» وَ قَالَ : «حُسْنُ الصَّدَقَةِ يَقْضِي الدَّيْنَ ، وَ يَخْلُفُ ٨ عَلَى الْبَرَكَةِ.(١)

- دفع البلاء:

وان الصدقة لتدفع البلايا العظام وان ابرمت ابراما

فعن الإمام الباقر عليه السلام: إنّ الصَّدَقَةَ لَتَدفَعُ سَبعينَ عِلَّةً مِن بَلايا الدنيا مَعَ مِيتَةِ السُّوءِ؛ إنَّ صاحِبَها لا يَموتُ مِيتَةَ سُوءٍ أبداً.(٢)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحَكَمِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو النَّخَعِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص بَكِّرُوا بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ الْبَلاءَ لا يَتَخَطَّاهَا .(٣)

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ الجَهْمِ قَالَ قَالَ أَبُو الحَسَنِ ع لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ ابْنَهُ صَدَّقَ عَنْهُ قَالَ إِنَّهُ رَجُلٌ قَالَ فَمُرْهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ وَلَوْ بِالْكِسْرَةِ مِنَ الخُبْزِ ثُمَّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ رَجُلا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَهُ ابْنٌ وَ كَانَ لَهُ مُحِبّاً فَأُتِيَ فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ ابْنَكَ لَيْلَةَ يَدْخُلُ بِأَهْلِهِ يمُوتُ قَالَ

١- **نفس المصدر السابق**
٢- **نفس المصدر السابق ص ٦**
٣- **نفس المصدر ص**

فَلَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ وَ بَنَى عَلَيْهِ أَبُوهُ تَوَقَّعَ أَبُوهُ ذَلِكَ فَأَصْبَحَ ابْنُهُ سَلِيماً فَأَتَاهُ أَبُوهُ فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ هَلْ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ شَيْئاً مِنَ الخَيْرِ قَالَ لا إِلا أَنَّ سَائِلا أَتَى الْبَابَ وَ قَدْ كَانُوا ادَّخَرُوا لِي طَعَاماً فَأَعْطَيْتُهُ السَّائِلَ فَقَالَ بِهَذَا دَفَعَ اللّهُ عَنْكَ.(١)

- **علاج من الامراض:**

ومن اثار الصدقة انها دواء من الامراض عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ عليه السلام دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَادْفَعُوا الْبَلاءَ بِالدُّعَاءِ وَاسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّهَا تُفَكُّ مِنْ بَيْنِ لحيِّ سَبْعِمِائَةِ شَيْطَانٍ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَثْقَلَ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَهِيَ تَقَعُ فِي يَدِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ الْعَبْدِ.) (٢)

- **الصدقة تدفع الغضب الإلهي**

ومن بركات الصدقة انها تدفع الغضب الإلهي على الانسان عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله واله(صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ.(٣)

١- **نفس المصدر السابق ص ٦**
٢- **الكافي ج ٤ص٣**
٣- **ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٦٠٠**

- **تزيد في العمر وتمحو الذنب وتهون الحساب**

ومن اثارها انها تزيد في العمر وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب ففي حديث عن الامام الصادق عليه السلام نقتبس منه موضعة الحاجة ... وَكَانَ أَبِي إِذَا تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ وَضَعَهُ فِي يَدِ السَّائِلِ ثُمَّ ارْتَدَّهُ مِنْهُ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ رَدَّهُ فِي يَدِ السَّائِلِ إِنَّ صَدَقَةَ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَ تَمْحُو الذَّنْبَ الْعَظِيمَ وَ تُهَوِّنُ الحِسَابَ وَ صَدَقَةَ النَّهَارِ تُثْمِرُ المَالَ وَ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام لَمَّا أَنْ مَرَّ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ رَمَى بِقُرْصٍ مِنْ قُوتِهِ فِي المَاءِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الحَوَارِيِّينَ يَا رُوحَ اللهِ وَ كَلِمَتَهُ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا وَ إِنمَا هُوَ مِنْ قُوتِكَ قَالَ فَقَالَ فَعَلْتُ هَذَا لِدَابَّةٍ تَأْكُلُهُ مِنْ دَوَابِّ المَاءِ وَثَوَابُهُ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ.([1])

وغير من الاثار والبركات التي ينالها المتصدق بتوفيق الله وسعة رحمته.

الحادي عشر: مجانبة الباطل والمحرمات

من الواضح ان الباطل والمحرمات كالمياه الاسنة التي ما أن يصاب بها أحد حتى لوثت قلبه الطاهر النقي فيكون بعدها عرضة للحرمان والابعاد من الفيوضات والتوفيقات الالهية ما لم يطهرها بماء التوبة والاستغفار.

١- الكافي ج ٤ص ٩

ولقد عرضنا فيما تقدم جملة من العوامل والأسباب المباركة التي تؤدي بصاحبها الى نيل التوفيقات الالهية وفي نفس الوقت هنالك الكثير من العوامل السيئة والعبثية واللهوية تكون مسببة ومانعة من نيل التوفيق والتسديد الإلهي وسنذكر إن شاء اللّه جملة من تلك الموانع :

- ظلم الآخرين

ان ظلم الآخرين من اشد السدود والحجب التي تغلق أمام الشخص أبواب التوفيق وتحرمه من الغيث المبارك الذي لو قُدّر نزوله على القلب الخصب النقي الذي أعد واستعد لينهل من المواهب والمنح الإلهية لزاده نورا وحياة ويقظة وسعة وقربا وسعادة ولكنه بسوء تصرفه وظلمه لعباد اللّه قد حرم نفسه من ذلك كله .

وإن ظلم الآخرين له سعة عجيبة وموارد عديدة فلعل بعضه قد يخفى على الفرد بسبب غفلته أو سهوه أو نسيانه أو جهل لا يعذر فيه فقد يقع الظلم على الأولاد بسبب التقصير المتعمد في تربيتهم وتعليمهم وإرشادهم وغير ذلك وقد يقع على الزوجة بخمط حقوقها او الاعتداء عليها بغير حق او قد يقع على الأرحام والاجانب بأي نوع من الظلم سواء كانت بالأمور المادية

كأكل اموالهم بالباطل او بضربهم او قتلهم أو بالأمور المعنوية كالجور في الحكم او الغيبة والبهتان والحسد.. الخ .

وهذه المصاديق وغيرها تكون سالبة للنعم ومحلا للصد والسد أمام توفيق العبد بل مدعاة للهلاك قال تعالى(وَلا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١) روي عن الإمام علي – عليه السلام –الظلمُ يزلُ القدمَ و يسلبُ النعمَ و يهلكُ الأُممَ (٢) وقال الإمام علي – عليه السلام –مَنْ جارَ أهلكَهُ جَورُهُ (٣) وعنه – عليه السلام –مَنْ عَمِلَ بالجَوْرِ عَجلَ اللّهُ هلكَهُ (٤) من كلامٍ لأمير المؤمنين عليه السلام: "واللّه لإن أبيت على حسك السعدان مسّهدا أو أُجرّ في الأغلال مصفّدا، أحبّ إليّ من أن ألقى اللّه ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام وكيف أظلم أحداً لنفس يُسرع الى البلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها(٥)عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ما من أحد يظلم بمظلمة إلا أخذه اللّه بها في نفسه وماله وأما الظلم الذي بينه وبين اللّه فإذا تاب غفر اللّه له) (٦)

١- البقرة ١٩٠
٢- غرر الحكم ج ١ ص٣٠٩
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر
٥- نهج البلاغة خطبة ٢٢٤
٦- الكافي ج ٢ص ٣٣٢

- ## الاستهانة بالمعاصي والذنوب

إن الاستهانة بالمعاصي كثير ما يقع فيه الأفراد بسبب تصغيرها أو عدم الشعور والمعرفة بضراوتها وحجمها وأثرها على واقع الإنسان على المدى القريب او البعيد او تسويف التوبة والاستغفار الى غير ذلك من الدواعي والأسباب التي تدخل في عنوان الاستهانة بالمعاصي والذنوب والجهل بعواقبها الخطيرة .

ولذا وجب ان يُعرف ان الذنوب صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها لها من الاثار العجيبة في سلب التوفيق وتكون حجر عثرة امام سير المؤمن نحو ربه ونيل كرامته

فلذا كان لزاما على المؤمن الكيس ان لا يستهين بالمعاصي والذنوب مهما صغرت في نظره لان لها اثرا وضعيا قد تسلب منه التوفيق.

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "إنَّ رسول اللّه نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: ائتوا بحطب، فقالوا: يا رسول اللّه، نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب! قال: فليأتِ كلّ إنسان بما قدر عليه. فجاؤوا به حتَّى رموا بين يديه بعضه على بعضه، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه واله وسلم: هكذا تجتمع الذّنوب، ثم قال: إيّاكم والمحقّرات من الذّنوب؛ فإنّ لكل

شيء طالباً، ألا وإنّ طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين(١)روي عن النبي الأعظم (صلى اللّه عليه واله)، أنه قال: (اتقوا الذنب فإنها ممحقة للخيرات، أن العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه، وان العبد ليذنب الذنب فيمنع به من قيام الليل، وان العبد ليذنب الذنب فيحرم به الرزق، وقد كان هنيئاً له(٢) .

وقد روي عن سماعة، أنه قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: "لا تستكثروا كثيرَ الخير، ولا تستقلّوا قليلَ الذّنوب؛ فإنّ قليلَ الذّنوب يجتمعُ حتَّى يكون كثيراً. وخافوا اللّه في السرّ حتَّى تقطعوا من أنفسكم النَصَف(٣) ان رجلاً جاء إلى الإمام علي (عليه السلام) وقال له: (إني قد حرمت الصلاة بالليل، فقال له الإمام: أنت رجل قد قيدتك ذنوبك) (٤) وعن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): (ان العبد يسأل اللّه الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً، فيقول اللّه تعالى للملك: لا تقض حاجته، وأحرمه إياها، فانه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني)(٥) .

١- الكافي ج٤ ص ٤٠٦
٢- البحار ج ٧٠ ص ٣٧٧
٣- الامالي المفيد ج ١ ص ٩٩
٤- عوالي اللالئ ج٢ ص ١٢
٥- ميزان الحكمة ج ٢ ص ٢٠

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار (١).

ان ظاهرة الخوض مع اهل الباطل والانحراف والفساد اصبحت – وللأسف – مسالة كثيرة الانتشار والمزاولة بين الأطياف والمجتمعات الإنسانية وتكثر وتنتشر بصورة جلية وواضحة في اروقة وبلاط الحكام والطواغيت وفي بعض المجتمعات العشائرية وعند أهل الفسوق والمجون

وكل خائض له قصده ومقصوده يسعى اليه ولكنه بالنهاية انه قد أوقع نفسه في متاهات واسدل عليها باب التوفيقات كان الحري به ان يعرض عن اهل الباطل ولا يخوض معهم قال تعالى (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٢)وقال سبحانه(وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الخَائِضِين(٣) وقال عز وجل (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ (٤).

١- الكافي ج ٢ص ٢٨٨
٢- التوبة ٦٥
٣- المدثر ٤٥
٤- الانعام ٦

- مجالسة أهل اللهو

ومن المسائل التي تحجب وتمنع الفرد من ان ينال التوفيق الالهي هو الخوض مع أهل اللغو واللهو وارتياد مجالسهم واماكنهم وتجمعاتهم لما تؤول هذه المجالس الى غفلة القلب وانشغاله عما لا نفع فيه بل تسلب الاريحية والسكينة من القلب وبالتالي سيحرم من العناية الالهية بسبب معاشرة اهل الغفلة واللغو وعدم الاعراض عنهم ولن ينال الفلاح المرجو بنص الاية قال تعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ.(١) وقال سبحانه (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الجَاهِلِينَ (٢).وعن الإمام الصادق (عليه السلام): إياكم ومجالسة الملوك وأبناء الدنيا، ففي ذلك ذهاب دينكم ويعقبكم نفاقا، وذلك داء دوي لا شفاء له، ويورث قساوة القلب، ويسلبكم الخشوع.(٣)وعن لقمان (عليه السلام) لابنه: يا بُني ! إذا أتيت نادي قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا، فإن رأيتهم قد نطقوا في ذكر اللّه فأجر سهمك معهم، وإلا فتحول من عندهم إلى غيرهم.(٤) .

١- سورة المؤمنون اية ٣
٢- سورة القصص اية ٥٥
٣- مشكاة الانوار ص ٨٢
٤- ميزان الحكمة ج ٢ ص ٤٢

الفهرس

- **المحافظة على اوقاتها**
- **حضور القلب في الصلاة**
- **الخشوع في الصلاة:**

الرابع: الاهتمام بكتاب الله

- **التقديس والتعظيم**
- **التدبر في كتاب الله**
- **العمل بكتاب الله تعالى**

الخامس: ديمومة الاستغفار

- **غفران الذنوب**
- **استنزال الارزاق**
- **الاستغفار يقطع وتين الشيطان**
- **الأمان من عذاب الله**

السادس: حسن الظن بالله تعالى

السابع: حلم والعفو

- **المغفرة والرحمة الالهية**

- **المحبة عند الله تعالى**
- **العزة عند الله تعالى**
- **إطالة العمر**

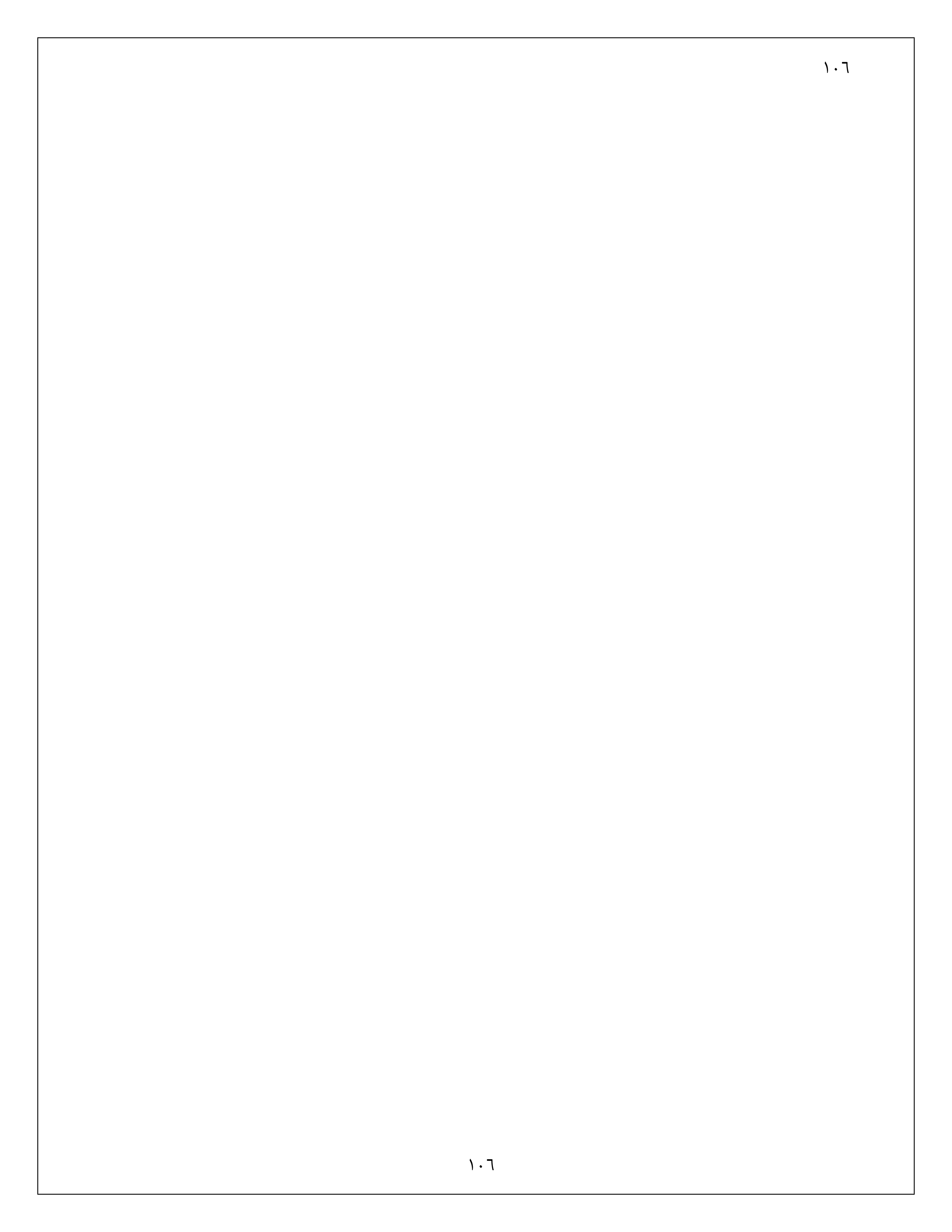
الثامن: مجانبة الباطل والمحرمات

- **ظلم الآخرين**
- **الاستهانة بالمعاصي والذنوب**
- **الخوض مع أهل الباطل بباطلهم**
- **مجالسة أهل اللغو واللهو**
- **التاسع: البكاء من خشية الله**
- **لِمَ تجف الدموع ؟**
- **البكاء من شذرات الخوف**
- **بكاء الخواص من عباده**

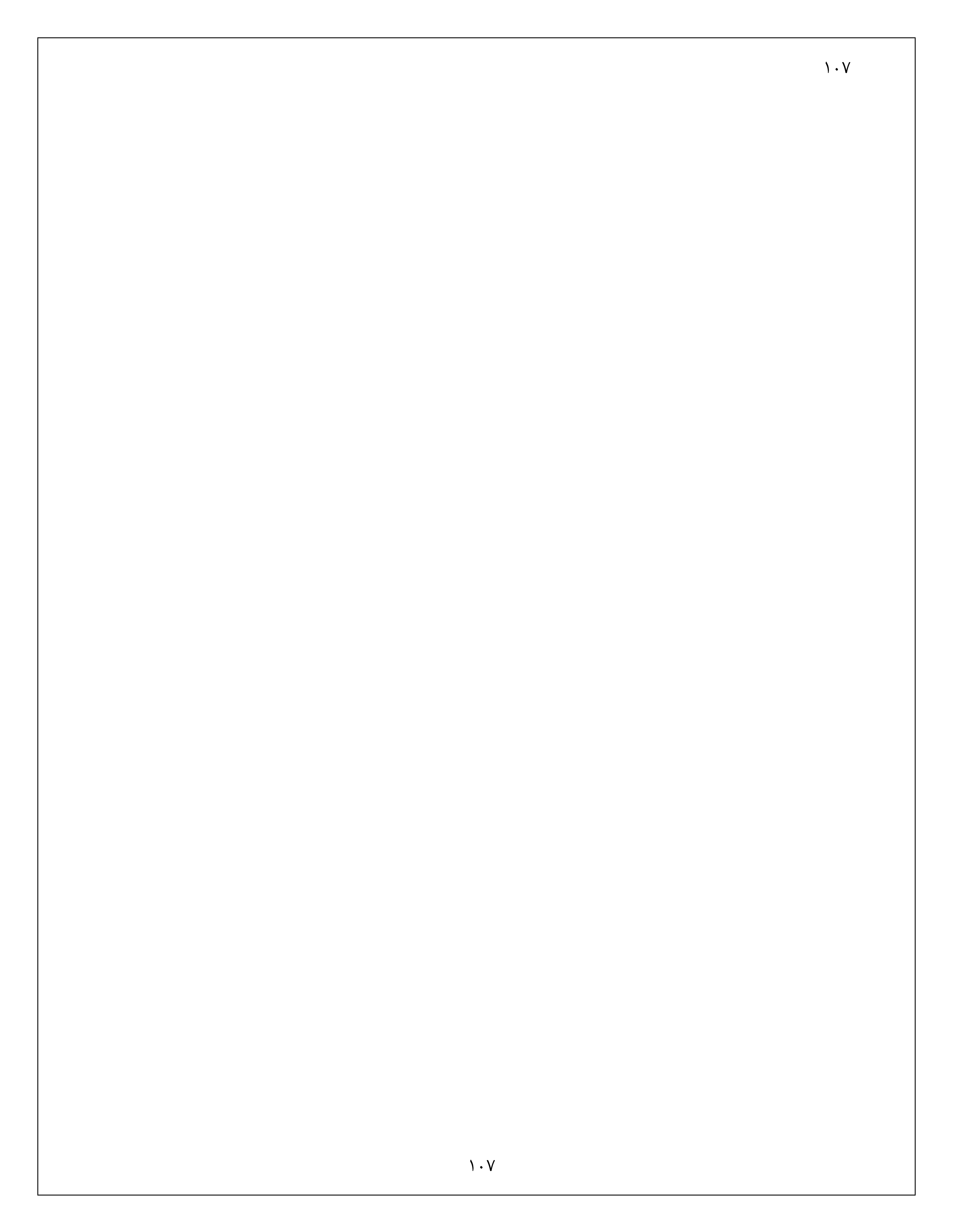
العاشر: اثار الصدقة

١٠٤

١٠٥



١٠٦



١٠٧